الجمهورية الجـزائـرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التـعليـــم العـالي و الـبحـث العـلمي
جامـعة الـدكتور الطّاهر مولاي سعيـــدة
كـليـّة العـلوم الاجتماعيّة و الإنسانيّة
قسم العلوم الإنسانيّة
شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ حضارة المغرب الإسلامي.

مذكرة لنيل شهادة المـــاســتـــر في تاريخ حضارة المغرب الإسلامي.

إسهـــــــامات عـلـمـاء زواوة العـلميـة في الأنـدلـس مـــن القرن (6هـ-9هـ/12م-15م)

اعداد الطالبتان:
* منصوري وهيـبـــة
* زيـــــدان مـــــريـــم

اشراف الأستاذ:
* د. دلبـــاز محمد

أعـضـــاء لـجـنـــة المـــنـاقـشـة:

الأستـــاذ: ..... رئيـــســا

الأستـــاذ: دلبـــــــاز محـمـد مـشـرفـا و مـقـررا

الأستـــاذ: ..... مـــنـاقـشـا

السنة الجامعية: 1436هـ-1437هـ/2015م-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم:

"وَمَآ تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨ "

سورة هود الآية 88

شكر و تقدير

إن أسمى عبارات الحمد و الشكر العطرة أرفعها تواضعا إلى مقام رب العزة ذي الجلال و الإكرام على ما أولانا إياه من النعم المتوالية والتوفيق و الخير العميم.

كما أتوجه بالشكر الخالص إلى أستاذنا الفاضل الدكتور دلباز محمد الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، لما بذله من جهد مشكور في إكمال هذه المذكرة و كان عونا ولم يبخل بتوجيهاته القيمة و صبره علينا.

كما نوجه بشكرنا و امتناننا لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة.

ونخص بالذكر منهم الأستاذ: طويلب عبد الله وإلى الأستاذ مرزوقي معمر و الأستاذ عبد الكريم شباب و الدكتور بوحسون عبد القادر على طيبته و عطفه.

و الشكر الموصول مسبقا إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة الموقرة التي تشرفنا بمناقشة هذه المذكرة.

كما نوجه شكرنا لجميع من ساعدنا و لو بكلمة.

إهـــــداء

إلى أعز ما أنعم الله علينا من نعم بعد نعمة الايمان.

إليكما أبي و أمّي الغاليين حفظكما الله وأطال في عمركما.

إلى الزملاء قريش مريم- سحنون فاطمة الزهراء- بوبكر زاوي- تامي محمد الفاتح- طاهير أمين- مغيث الجيلالي- خرصي الحاج- حاكمي سعيد- بن جبور أمين

وإلى كل زملاء قسم التاريخ.

و إلى إخواني: يونس ويحي عبد الكريم- زكريا- محمد.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر و التقدير إلى أختي فاطنة على تقديم يد العون، التي كانت لنا خير معين، على دعمها المادي و المعنوي.

زيدان مريم.

إهـــــداء

من لم يشكر الله لم يشكر الناس

أهدي هذا العمل المقل المتواضع إلى والدي الحنون

و إلى من نذرت عمرها في أداء رســـــالــة

صنعتها من أوراق الصبر ... وطرزتها في ظلام الدهر

علـــى ســـراج الأمـل .... بـلا فـتـــور أو كلـل

رسالة تعلم العطاء كيف يكون العطاء و تعلم الوفاء كيف يكون الوفاء إليك أمي أهدي هذه الرسالة

جـزاك الله خـــيـــرا ... و أمـد في عمرك بالصالحات

فأنت زهرة الحياة و نورها

و إلى كل من هم أقرب إلى نفسي أخواتي زهرة و ليلى شهرزاد و الغالية و اخواني بوزيان و محمد و سعيد و عبد الكريم و ضياء الدين و الأحفاد أيمن و كوثر و إسراء.

و زملائي سحنون فاطمة زهراء- بن جبور أمين- مغيث جيلالي- لحاج خرصي- سعيد حاكمي- بن عيسى علي و كل زملاء قسم التاريخ و إعلام و اتصال.

و إلى كل من عائلة منصوري و بن ويس كبيرا و صغيرا.

منصوري وهيبة.

مختصرات البحث:

تح ⟵ تحقيق

تـر ⟵ ترجمة

ص ⟵ صفحة

ط ⟵ طبعة

ب ط ⟵ بدون طبعة

ع ⟵ عدد

م ⟵ ميلادي

مج ⟵ مجلد

هـ ⟵ هيجري

p ⟶ page

مقدمـة

كان المغرب الأوسط همزة وصل بين المشرق والأندلس، كما كان المغاربة في مقدمة الشعوب المحبة للرحلات والاطلاع إلى أحوال الأمم، وقد سجل القرن السادس هجري الموافق للقرن الثاني عشر ميلادي بالمغرب الأوسط نشاطا ملحوظا في المجال العلمي والفكري، حيث نبع فيه عدد كبير من العلماء في مختلف العلوم و الفنون، و يعتبر إسهامات علماء زواوة في الأندلس محاولة في دراسة التاريخ الثقافي والعلمي لهذه المنطقة، وإن التطرق إلى التاريخ قبيلة زواوة وحضارتها في المغرب الأوسط عرف تحولا سياسيا وعلميا واضحا ويعتبر ذلك من المواضيع الهامة التي ساهمت بقسط وافر فيرسم معالم الحضارة الإسلامية بشكل كبير دور القبيلة في المجال العلمي والمعرفي، ولكن بعد انهيار دولة الموحدين في منتصف القرن السابع الهجري والثالث عشر الميلادي،مما أدى إلى احتدام الصراع بين دويلات المغرب الإسلامي،ولكن رغم هذا الوضع السياسي المزري إلا أن الحياة العلمية كانت مزدهرة حيث أعطت ثمارا بجابية وذلك بشحن روح التنافس بين دول المغرب الإسلامي خاصة في المجال العلمي و الثقافي. أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

- التعرف على الظروف التي واجهها علماء زواوة وعلى الدرجة العلمية التي وصلوا إليها في الأندلس.

- إبراز مساهمة ودور علماء زواوة في المغرب الإسلامي في الإشعاع الثقافي والعلمي الذي شهدته بلاد المغرب.

- انعدام دراسة مستقلة وشاملة حول قبيلة زواوة.

- التعرف على أهم العلماء الذين ساهموا في الإثراء العلمي بالأندلس

وتكمن أهمية دراستنا لهذا الموضوع فيما يلي:

- الوقوف على أهم علماء زواوة ومعرفة نشاطهم وإلى أي مدى وصلوا بعلمهم في الأندلس.

- كما لا ننكر عدم معرفتنا الواسعة حول هذا الموضوع مما أكسبنا حافزا أكبر وتحديا في المعرفة أكثر عنه.

افتقار المكتبة الجامعية لدراسة تعالج هذا الموضوع و عليه، إن الإشكالية المطروحة نحاول من خلالها التعرف على قبيلة زواوة و ما هي تسميتها وبطونها و فروعها؟

و لمعالجة هذا الموضوع، نطرح التساؤلات

هو الدور الذي لعبه علماء زواوة في إثراء المجالات العلمية و الثقافية؟ وما مقدار مساهمة علماء الزواوة في إشعاع العلمي بالأندلس؟ و من هم أهم العلماء الزواويين الذين ذهبوا إلى الأندلس؟ وما هو المستوى الذي وصلته بجاية في تلك الفترة؟ و ما هي العوامل التي ساعدت على الهجرة؟

و للإجابة على هذه التساؤلات اشتملت هذه الدراسة على خطة بحث تضمنت مقدمة ثم مدخل وفصلين و في الأخير خاتمة، بالإضافة إلى ملاحق، و قد تعرضنا في المدخل إلى الأوضاع السياسية العامة بالمغرب و الأندلس و الذي تطرقنا فيه إلى المراحل التي مر بها المغرب في قيام الدول و انهيارها.

الفصل الأول و المعنون بالأوضاع العامة ببجاية تطرقنا في المبحث الأول إلى مفهوم قبيلة زواوة بدءا من التسمية و الفروع و الإنتشار أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى بجاية حاضرة علماء الزواوة.

الفصل الثاني و المعنون بحضور قبيلة الزواوة بالأندلس و فقد تطرقنا في المبحث الأول حول أهم عوامل الجذب و الاستقطاب والمبحث الثاني إلى رصد إسهامات علماء زواوة في الحركة العلمية الذين هاجروا إلى الأندلس.

-أما الخاتمة فقد اشتملت على أهم الاستنتاجات حول الموضوع.

-ولطبيعة الموضوع وصعوبته فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي في وصف الحياة العلمية والثقافية رغم صعوبة تحقيقه

-أما عن مصادر البحث فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة ومن أهمها:

-كتب التراجم: كتاب بعنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأحمد ابن محمد الغبرني (ت704هـ/1304م) الذي يعد مصدر هام لتراجم مشاهير علماء بجاية أو من استوطنوا بجاية في القرن السابع الهجري . حيث ضم (108)شخصية أو عالما من رجال الدين والتصوف والعلم والأدب وضم(11) عالم زاوي

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج في كفاية المحتاج: لأبي العباس أحمد بن عمر بن محمد أقيت يعرف ببابا التنبكتي، تمكن أهمية هذا المصدر في إدراج جمهرة كبيرة من العلماء في مختلف الدراسات وبذلك زود التاريخ الثقافي بثروة فكرية وعلمية وعلى رأسها علماء المالكية.

كتب الرحالة الجغرافيين:

-نزهة المشتاق في إختراق الأفاق: الإدريسي(ت560هـ،1066م) ورد فيه تعاريف لبعض المناطق من بينها منطقة بجاية،كما أشار إلى بعض من نشاطها الاقتصادي خلال القرنين 6هـ/12م فمعلومات الإدريسي ألم بها من مشاهداته عبر رحلاته وأسفاره من بينها مدن المغرب العربي.

-معجم البلدان: لياقوت الحموي،شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت626هـ/1229م) هذا المصدر عبارة عن أجزاء بها تعاريف لمختلف مدن مرتبة حسب الأبجدية فاستفدنا منه في التعريف ببعض المناطق التي وردت في الدراسة.

- وعليه لا يخلو أي عمل من الصعوبات لأنه لن يكون ذو قيمة أكبر ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا ألا وهي:

- نذرة وشّح المادة العلمية المتخصصة.

- قلة المعلومات و الدراسات المسبقة حول هذا الموضوع.

- تشابه وتطابق المعلومات أرخت جهود علماء المغرب الأوسط خاصة علماء زواوة مما يجعل الاستفادة قليلة ولاشك أننا لم نوفي الموضوع حقه.

- وفي النهاية لا يسعني إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد المساعدة لإنجاز هذا البحث ونخص بالذكر الأستاذ المشرف دلباز محمد الذي صبر علينا أثناء إنجازنا لهذا البحث بتوجيهاته وإرشاداته التي أمدت للبحث مصداقية أكثر.

-كما امل أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث ولو بالقليل،والتوفيق من الله تعالى وعليه توكلنا.

المدخل

❖ كان المغرب الأوسط همزة وصل بين الأندلس و المشرق، كما كان المغاربة في مقدمة الشعوب المحبة للرحلات و الإطلاع إلى أحوال الأمم، و كان للدين الإسلامي الفضل الأكبر في غرس الرحلة في نفوسهم بالذهاب إلى الحجاز لأداء فريضة الحج و طلب العلم والتجارة، ثم إلى الشام لزيارته الأماكن المقدسة .

õ **الأوضاع السياسية بالمغرب** :

خلال القرن 06 هـ/ 12 م خضع المغرب الإسلامي لسلطة الموحدين، و بدأت البوادر الأولى بظهور دولة بربرية جديدة إنطلقت كحركة دينية و كان لشخصية محمد ابن تومرت[1] دور كبير في ذلك وهو المؤسس الأول لركائز الدولة الموحدية، و كان محمد بن تومرت أو المهدي، كما سماه أتباعه عالما فقيها، فأهل بيته أهل نسك و رباط، و هذا المحيط كان عالما سياسيا في حبه للعلم حتى أنه نعت بإسم أسافوا [2]

[1]– أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت، منعوت بالمهدي الهرغي، و ينسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد ابن تومرت بجبل السوس بالمغرب الأقصى بنظر: شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان ،وفيات الأعيان و أبناء الزمان، باعتناء محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ج 05، 1367هـ / 1948 م، ص 45-46 .

[2]– عبد الرحمان بن خلدون، العبر و الديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 06، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 2000، ص 266 .

اسافوا :كلمة بربرية معناها الضياء اذ كان ابن تومرت يشعل القناديل بالمساجد، ينظر عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه، ص267.

Õ **ابن تومرت و رحلته العلمية**:توجه ابن تومرت نحو الأندلس [1] لينهل من منابع العلم ومصادره بعدما تعلم على يد علماء المغرب، فرغب في المزيد من العلم، فكانت قرطبة [2] أول مدرسة أندلسية له، ثم واصل رحلته إلى المهدية [3] ومنها الإسكندرية [4]التي أخذ بها عن كبار العلماء و بعدها انتقل إلى بغداد[5] مكث بها سنوات تشبع فيها من علم الكلام و عقائد المعتزلة و الأشاعرة[6] و بعد رحلته الطويلة إلى المشرق عاد إلى المغرب في شهر ربيع الأول سنة 510 هـ / 1116 م [7] و كانت طرابلس أول بلاد المغرب حط بها، و كان كل بلد يدخله إلا و يقدم المواعظ و الدروس والإرشادات الإصلاحية، و كانت بجاية من ضمن البلاد، و التي استفاد أهاليها من دروسه و إرشاداته.

---

[1]– **الأندلس** :جزيرة كبيرة، ذات ثلاث جهات مشكلة بذلك مثلث يحيط به البحر من جهاته الثلاثة فتطل من الجنوب على البحر الشمالي، و من غربها يحدها البحر المظلم، أما شمالا الإنقليش (الإنجليزي) و الجزيرة مقسومة في وسطها بجبال الشارات و تسمى إشبانيا (اسبانيا)، ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، دار صادر بيروت.

[2]– **قرطبة** :مدينة بالأندلس، كانت بها ملوك بني أمية، ينظر:ياقوت الحموي معجم البلدان، ج 4، دار صادر، بيروت .

–أبي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، إقتناء صلاح الدين الهواري ط 01، بيروت، المكتبة العصرية، 1426 هـ / 2006 م .

[3]**المهدية** :مدينة بناها الخلفة الفاطمي عبد الله الشيعي، و هي تقع بتونس، ينظر:مؤلف مجهول، الإستبصار، نشر إسماعيل العربي ضمن كتاب المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 117.

[4]– **الإسكندرية**: مدينة مصرية ساحلية يصفها إبن بطوطة أنها:" الثغر المغروس، والقطر المأنوس العجيبة الشأن "، ولها عدة أبواب و مرسى عظيم الشأن، و إسمها نسبة للملك إسكندر المقدوني، الذي بناها، ينظر:رحلة ابن بطوطة المساة تحفى الأنظار في غرائب الأسفار، ط1، بيروت، الدار الإفريقية العربية، 1991 م، ص 21 .

[5]– **بغداد** :عاصمة العراق اليوم، بالأمس كانت عاصمة الخلافة العباسية فهي "دار السلام و حضرة الإسلام، قال فيها:ابو الحسن بن جبير رضي الله عنه، و هذه المدينة العتيقة، وإن لم تزل حضرة الخلافة العباسية، و مثابة الدعوة القرشية، فقد ذهب رسمها، و لم يبق إلا اسمها "، ينظر:رحلة ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 104 .

[6] – **المعتزلة و الأشاعرة** :فرقتان إسلاميتان، فرقة المعتزلة من أعظم مدارس الفكر و النظر، ظهرت في مطلع القرن 2هـ /8 م بمدينة البصرة العراقية ،مؤسسها واصل بن عطاء، أما **الأشاعرة** فهي مدرسة انبثقت من المعتزلة، و كانت بينهما خلافات و اختلافات، مؤسسها أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري . ينظر حنا الفاخوري، و خليل البحر، الفلسفة العربية، ج 1، ط 03، بيروت، دار الجيل، 1993، ص 140 .

[7]– **علي ابن ابي زرع** :الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة و الوراقة، الرباط، 1972، ص 172 – 173 .

طرابلس :تقع بإفريقية و هي الآن عاصمة ليبيا، كما توجد مدينة بلبنان تسمى طرابلس لكن المقصود في النص هي طرابلس المغرب العربي .

- يقول عبد الرحمان ابن خلدون: ان بن تومرت عندما وصل إلى بجاية سنة 512هـ /1118م [1] بعد رحيله إلى قسنطينة [2] نزل بمسجد الريحانة [3] و اخذ يلقن الدروس و المواعظ الدينية لسكان بجاية ويعلمهم أصول الدين و الحديث فألتف الناس حوله [4] لشدة ورعه وبغضه للمنكرات التس وجد وجد عليها البجاويون فكان " ينهى الناس عن الأقرارالزرارية [5] و عمائمهم الجاهلية و لباس الفتوحات للرجال، ويقول:" لا تتزينوا بزي النساء لأنه حرام "[6] . كما استطاع أن يجذب إليه علماء بجاية ، ومن بينهمابن محرزالبلنسي و ابراهيم الزيدوني و ابراهيم بن محمد الميلي، ويوسف بن الجزيري الجراوي، وعبد الرحمان بن الحاج الصنهاجي القاضي و هؤلاء كانوا يحضرون دروسه في شهر رمضان، في إقامة بن تومرت ببجاية، صبغت العديد من المظاهر لاسيما الأخلاقية، ففي عيد الفطر كانت تقام ببجاية إحتفالات كبيرة، بالساحة العمومية، يختلط فيها الرجال بالنساء ففوجىء ابن تومرت بهذا الوضع ودخل عليهم بالعصي يمينا و شمالا، حتى بددهم [7] و بعد هذه الحادثة استدعاه صاحب بجاية [8] ليستفسر منه، فدار بينهما حوار انتهى بنصيحة الأمير الحمادي، للإمام بن تومرت على أنه لا

---

[1]– عبد الرحمان بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 267، ابراهيم الزكرشي، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، المكتبة العتيقة، تونس، دت،ص 05 .

[2]– **قسنطينة** :مدينة و قلعة، من حدود واد افريقية، مما يلي المغرب، تجاورها قلعة بني حماد جنوبا، و قسنطينة اليوم إحدى مدن الجزائر الواقعة شرقا، ينظر:ياقوم الحموي معجم البلدان، ج 04، ص 51 .

[3]– أبو بكر علي الصنهاجي البيدق:أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين، دار المنصورة للطباعة و الوراقة ،الرباط، 1971، ص 71 .

[4]– ابي محمد عبد الواحد علي المراكشي ،المصدر السابق، ص 266 – 267 .

[5]– **الأقرار الزرارية** :وهي نعال مذهبة، ينظر:صالح ابو ديال " مدينة بجاية و دورها الحضاري في المغرب منذ ق 04 إلى القرن الثامن الهجري "، أبحاث اليرموك، م 12، العدد 02، 1417 هـ / 1996 م، ص 224 .

[6]– البيدق، المصدر السابق، ص 36 .

[7]– البيدق المصدر السابق، ص 36 .

[8]– أما عبد الرحمان بن خلدون له رواية أخرى يذكر فيها أن بن تومرت دخل بجاية و بها عبد العزيز بن المنصور بن علناس بن حماد من أمراء صنهاجة، فكان من المترفين فأغلظ له و لأتباعه بالنكير، و تعرض يوما تغيير بعض المنكرات في الطرق فوقعت بسببها هيعة ذكرها السلطان و الخاصة و أتمروا به، العبر، ج 6، ص 267 .

جدوى من محاولاته الإصلاحية، إذ قال له " يافقيه لا تأمر السوقة بالمعروف، و هم لا يعرفونه، فإني أخاف أن يأمروا فيك، و تهلكهم، لايستوي حر كريم مع شيطان رجيم "[1]. ووصف الشريف الإدريسي الذي زار الأندلس في هذه الفترة مدينة قرطبة بقوله:" طحنتها رحى الفتنة و غيرتها حلول المصائب و الأحداث مع إتصال الشدائد على أهلها[2] "، و لم يكن أفراد القبائل البربرية بمعزل عنها، حيث انفرد ابن حيون الصقلي الأندلسي بخبر عن تجمع الثوار البربر من مختلف المدن الأندلسية كاشبيلية و غرناطة و مرسية و بلنسية و سرقسطة، ولم تهدأ ثورتهم إلا بدخول الموحدون [3].

- **الإسهام العلمي للموحدين بالأندلس :**

انتهج الموحدون منذ إنطلاق دعوتهم سبيل العلم و المعرفة من أجل بعث مجتمع إسلامي هدفه الإصلاح و التجديد، وكانت لشخصية ابن تومرت داعية الموحدين و مستواه العلمي البارز في تعبئة من حوله و مثال القدوة التي تحتذى بها، فقد عاد من رحلته المشرقية العلمية " بحرا متفجرا من العلم و شهابا واريا من الدين " [4] و لنشر دعوته و ترسيخها ألف مجموعة من الرسائل التي تنوعت مواضيعها بين العقيدة و الفقه و الخطاب الوعظي و السياسي [5]، و اتبع منهجا تعليما صارما [6] .

---

[1]– عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 180 .

[2]– أبو عبد الله محمد الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ج 02، ص 579 .

[3]– ابن حيون الصقلي الأندلسي، كتاب الجمان في أخبار الزمان، مخطوط رقم 2614، المكتبة الوطنية بالحامة، الورقة رقم 416، نقلا عن مذكرة الجيب حاكمي، الإسلام العلمي للبربر في الأندلس على عهد الموحدين من (ق 12 م – 13 م)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الإسلامي، 2010، ص 80 .

[4] – عبد الرحمان بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 6، ص 302.

[5]– نذكر منها " أعز ما يطلب" و "المرشدة " و التوحيد " وكتاب " تحريم الخمر " و " كتاب الطهارة " و " كتاب الإمامة " و قد وردت عناوين هذه الرسائل و غيرها في آخر ورقة من كتاب " موطأ إبن تومرت " و بلغت 43 عنوانا ينظر:ابن تومرت، مخطوط موطأ ابن تومرت، رقم 840، الخزانة العامة، الرباط، نقلا عن مذكرة الحبيب الحاكمي، المرجع السابق، ص82.

[6]– بلقاسم فيلالي، التعليم و الدعوة الموحدية (510 هـ - 514 هـ /1116 م – 1129م) مذكرة ماجيستير غير منشورة، قدمت بكلية الحضارة و العلو الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003- 2004 م، ص 34 – 35 .

- ولقد عرفت السنوات الأخيرة من عمر دولة المرابطين إضطرابات سياسية هددت كيان الدولة و نسيجها الإداري، وكان لقيام الموحدين دور بارز في تفاقمها انطلاقا من بلاد المغرب ووصولا إلى الأندلس التي إستولى النصارى على أجزاء كثيرة من شمالها [1]، و أمام ضعف أحوال المرابطين وإرتباك أمرهم وجد الأندلسيون الفرصة سانحة ليعلنوا إنفصالهم حيث أخرجوا من كان عندهم من الولاة، واستبد كل منهم بضبط بلده [2] تحت سيطرة المرابطين غير غرناطة و اشبيلية [3] لاسيما الحروب الدئرة بينهم مع تكالب قوى النصارى عليهم، وبخاصة بمراحل الانتقالية من تاريخهم بالفتن، فإن هذه الحقبة العصيبة حملت أيضا اسم "الفتنة " والتي يمكن حصرها على ما ورد من المؤرخين و أهل التراجم بداية من سنة (539 هـ / 1144 م)، و عن مجريات أحداثها أورد ابن سعيد خبر تأليف أحد المؤرخين كاتبا في أخبارها بدأ سنة، ورتبه على السنين و بلغ به سنة 547 هـ / 1152 م [4] .

[1]– أورد صاحب المعجب "أن ملك أراغنإستولى على بلاد أفراغة و سرقسطة و كثيرا من اعمال تلك الجهات ينظر:عبد الواحد المراكشي:المصدر نفسه، ص 154 .

[2]– عبد الواحد المراكشي، المصدر نفسه، ص 154 .

[3]– أما بقية قواعد الأندلس و جهاتها فنجد من ثوارها، احمد بن عيسى بحصن ميرقله، و ابن حمدين بحصن قرطبة، و ابن همشك في جيان، أما بلنسية و مرسية، فتقدم أمرها رجل إسمه عبد الرحمان بن عياض ثم تولى من محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش، وابن الرميم يحسون في مالطة، ينظر لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص 248، و عبد الواحد المراكشي، المصدر نفسه، ص 155 .

–**غرناطة** :و معناها رمانة بلسان عجم الأندلس سمي البلد بذلك لحسنه، ينظر :ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4، دار صادر، دط، بيروت، 1977، ص 195 .

– **إشبيلية** :تقع غرب غرناطة على النهر الأعظم كانت دار ملك بن عباد، كثير الجنات و البساتين تشتهر بالزراعة، الزيتون ،ينظر :مؤلف مجهول :أخبار مجموعة ،فتح الأندلس، تح ابراهيم الأبياري ،مكتبة القاهرة، بيروت، ط 02، 1989، ص 136 .

[4]– أحمد محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، و ذكر وزيرها لسان الدين الخطيب تح: محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ج 3، ص 181.

- شهد المجتمع الأندلسي عبر الحقبة الإسلامية المتتالية مزيجا مختلفا من الأعراق و العصبيات التي تعايشت فيما بينها على اختلاف مشاربها و عاداتها من عرب و بربر و مولدين و صقالبة [1] وأقليات من أهل الذمة داخل محيط تحكمه الفوارق الطبقية و الامتيازات الاجتماعية.

- **الأوضاع السياسية بالأندلس:**

1. **قبل القرن السابع هجري** :يطلق اسم الأندلس على القطر الواقع شمال عدوة المغرب، وهي شبه مثلث به المياه من جهاته الثلاث، فمن الجنوب بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط)، ومن الغرب بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)، و من الشمال بحر الإنقلنيشين (بحر الشمال) و لذلك سميت الجزيرة [2].

- أما سبب تسميتها بالأندلس، فقد أختلف المؤرخون في ذلك، فمنهم من قال أنها سميت على الأندلس بن طوبال بن يافت بن نوح الذي نزل فيها، كما نزل أخوه سبت بن العدوة المقابلة، و إليه تنسب سبة [3] .

- أما اسم إسبانيا فقيل سميت على رجل حكمها من القوط يدعى اشبان بن طيطش الذي بنى مدينة إشبيلية و سميت بإسمه، ثم عمم الإسم على كامل الأندلس [4].

---

[1]– ابن حوقل، صورة الأرض، ج 1، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ب ت، ص 62– القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، ج 5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915 م، ص 212 .

[2]– عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص 140.

[3]– المقري، المصدر السابق، ج3، ص 123.

[4]– المقري، المصدر نفسه، ص 125.

- وكان اسم الأندلس يطلق في البداية على كامل اسبانيا، ثم أصبح مقتصرا على المناطق التي ساد فيها الإسلام من شبه الجزيرة الإيبرية، و لما تراجع النفوذ الإسلامي بها، اقتصر الاسم على مملكة غرناطة [1].

õ لمحة عن الأوضاع السياسية قبل قيام دولة بنو الأحمر:

- إن أول من دخل الأندلس من المسلمين هو طريف البربري الذي تنسب إليه جزيرة طريف، و هو أحد موالي الفاتح موسى بن نصير، وقد جاز إلى الأندلس في سنة 91 هـ / 710 م و نجح في مهمته الاستكشافية و عاد بغنائم كثيرة، مما جعل موسى بن نصير يعقد لواليه عل طبخة طارق بن زياد للجواز إلى الأندلس قصد فتحها، فدخلها طارق سنة 92 هـ / 711 م، وتمكن طارق من الاستيلاء على قرطبة، وقتل ملك الروم، و بذلك أصبحت الأندلس ولاية إسلامية يحكمها وال يعين من طرف الخليفة، إلى ان استطاع عبد الرحمان بن معاوية بن هشام (الداخل) الاستيلاء على الأندلس، وعظمت الأندلس في عهد بني أمية ،إذ ظهرت هيبتهم، كما عظموا العلماء و الفقهاء، كعبد الرحمان الداخل (صقر قريش)، وعين عبد الرحمان الناصر للخلافة سنة 300 هـ / 912 م، ويسمى بأمير المؤمنين، و أخمد الثورات و استطاع توسيع رقعة الدولة الأموية بالأندلس [2].

[1]– فتح بن خاقان، تاريخ الوزراء و الكتاب و الشعراء بالأندلس، تح:مديحة الشرقاوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2001، ص 06.

[2]– عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ المغرب االإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، غير منشورة، 2008، ص 24-25

- ولكن سرعان ما عرفت الأندلس تدهور نتيجة الصراع على السلطة، ولا سيما بعد وفاة المنصور بن أبي عامر الحاجب، و لكن بعد سقوط الدولة الأموية في الأندلس [1]، و خضوع هذه البلاد لملوك الطوائف ساءت الأوضاع و تدهورت الأوضاع السياسية و الاجتماعية، فأصبحت بذلك هدفا سهلا لملوك النصرانية فاضطر ملوك الطوائف إلى طلب المساعدة من يوسف بن تاشغين، فعبر يوسف البحر مع جيوشه الجرارة إلى الأندلس، و بعد تخاذل جيوش الطائف عليه عاد إلى المغرب، وشرع في القضاء على أمراء الطوائف .

- ولما ظهرت دعوة الموحدين المعارضة للمرابطين، ودخولهم في حرب ضدهم تجددت الثورات والفتن بالأندلس، ولما استقام الأمر بالموحدين لم يغفلوا أنظارهم على الأندلس.

- أما الحكام الذين جاؤوا بعد محمد الناصر، فلم يتمكنوا من السيطرة على الأوضاع ،نظرا لشساعة البلاد و تربص لعدو بهم من كل صوب و ضعف نفوسهم إضافة إلى الخلافات التي قامت بينهم حول الحكم والحروب الأهلية التي قامت بينهم حول كرسي الخلافة، ومن يحكم البلاد في ظل تدهور الأوضاع، مما عجل في سقوط دولة الموحدية وذلك، "باستيلاء بني مرين بن عامة ابي يعقوب المر يني سنة (668 هـ) على مراكش، منهيين بذلك عهد الدولة الموحدية "هذه الدولة التي تعرف حكامها الأوائل كيف يوحدون المغرب و الأندلس و يسترجون للدين الإسلامي مكانته، بعد أن كاد يختفي من الوجود في أخوار عهد المرابطين بالإضافة إلى تحسن أوضاع المسلمين في جميع الميادين، جاء

[1]– سقوط الدولة الأموية:لما توفي المنصور قام بالأمر بعد ابنه " أبو مروان عبد الله ":الفتنة و سقوط الخلافة الأموية بالأندلس، و الفترة الباقية من العصر الأموي بالأندلس مليئة بالفتن و الإضطرابات و تصارعت فيها العناصر المختلفة للدولة، من البربر و الصقالبة والعرب، وخرجت فيها مدن عامرة كالزهراء والزاهرة، وفي 12 ذي الحجة سنة 422 هـ / 1031م، سقطت الدولة الأموية في الأندلس ،بعد عزل أخر خلفائها "هشام الثالث "، ينظر ،المقري:نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج 1، دار صادر، بيروت، 1408 هـ / 1988 م.

الحكام الأواخر فأفسدوا كل ماجاء به الأوائل، ي المجال العسكري مثلا " بلغت التنظيمات العسكرية في ظل الدولة الموحدية من حيث الضخامة مبلغا لم تشهد أية دولة أخرى ".

سواء فيما يخص الأسلحة أو عدد الجيوش أو الأساطيل البحرية التي كانت تزرع الرعب في نفوس الأعداء، على طول السواحل المغربية و الأندلسية[1].

[1] – أمينة بوتشيش، بجاية دراسة تاريخية و حضارية بين القرنين 6 و 7 هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2007، ص 29-30

الفصل الأول :

الأوضاع العامة ببجاية

- المبحث الأول: مفهوم القبيلة
- المبحث الثاني: بجاية تحت الحكم الإسلامي

1. مفهوم القبيلة: اختلف الباحثون عن مفهوم القبيلة، فيمكن أن يكون مفهوم القبيلة يتضمن في بعض جوانبه فكرة الوراثة أو السلالة الواحدة كونها تنحدر من جد واحد أو ما يجمع من أفرادها من روابط دم [1] إن القبيلة لا تتحد بكونها جماعة منحدرة أو متفرقة من جد واحد حيث يقول ابن خلدون في ذلك "... النسب أمر وهمي لا حقيقة له "[2].

- كما يعرف علماء اللغة القبيلة، أنها جماعة من الناس تنتسب إلى أب أو جد واحد و هي بذلك لا تختلف عن المفهوم الغربي، تعرف على أنها جماعة من الناس يشكلون مجتمعا محليا و يعلنون أنهم ينحدرون من جد أو سلف مشترك [3]، أما القبيلة كنظام فهي وحدة اجتماعية لها نظامها الخاص ويتكون شكلها الهرمي من الخلية الأولى، و هي الأسرة و ترفق، أما القبيلة كنظام فهي وحدة اجتماعية لها نظامها الخاص و يتكون شكلها الهرمي من الخلية الأولى، و هي الأسرة و ترفق إلى مستوى العشيرة التي تضم عادة عددا من الأسر ثم تسموا إلى مرتبة البطن الذي تلتقي به عشائر شتى بواسطة المصاهرة أو الجوار، وتنتهي في القمة بالقبيلة التي تضم عدة بطون تجمع بينهما وحدة الدم والنسب [4].

- وفي أحيان أخرى تشمل بطون عدة انتسبت إليها لسبب ما، فأصبحت جزءا منها بحكم الحلف أو الولاء بل نجد من المؤرخين من يوسع مفهوم النسب إلى درجة أن يدخل في إطاره كل رابطة بين الأفراد بسبب طول المعاشرة، وهو بذلك لا يقيد العصبية بالقرابة الدموية فحسب بل الالتحام،

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، دت، ج 11، بيروت، ص 542.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978، ص 129.

[3]- مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين (06هـ-09هـ / 12م-15م)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2011، ص33.

[4]- مفتاح خلفات، المرجع نفسه، ص 34.

فليست القرابة وحدها من يولد العصبية، بل ما يكون باعثا للألفة التي تلحق بالنفس من اهتمام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجوه من الوجوه [1].

- وبالتالي تربطهم علاقة النسب لأنهم ينحدرون من جد واحد، ولكل قبيلة، وطن يشمل أراضي زراعية و مراعي و أضرحة، وتنتسب كل قبيلة لجد مشترك، وأيضا تنقسم إلى قبيلتين أو ثلاث قبائل ولكل منها منطقة خاصة، وكل قسمة قبيلة تشكل في آن واحد فرعا من فروع النسب وفصيلة سياسية[2].

2. أصل تسمية زواوة:

إن المصادر التاريخية القديمة سواء اليونانية أو الرومانية أو البيزنطية، لم تذكر اسم زواوة ضمن القبائل الأمازيغية، ولذلك اعتمدت بعض المراجع الأجنبية على الفرضيات والأساطير البربرية حيث أطلقت اسم "الكانكوجنتيان" على سكان جبال جرجرة، ويراد مصطلح "الكانكوجنتيان" كنية أو صفة تطلق عل أي مجموعة من خمس فرق أو قبائل، أو الإتحاد الذين أعضاءه ينحدرون من أب واحد أو جد واحد[3].

و قد عرف اسم زواوة منذ القرن 11 هـ و 12 هـ في المغرب الأدنى و كان ذلك أو لإشهار لهم ومعنى كلمة "زواوة" بلغتهم فهو زاو، و لكثرة جموعهم و "أوزي" جاء ومعه غيره، واسم زواوة هو تصحيف الاسم البربري "قواوا " أو " زواو" نسبة لأحد أبناء يحي بن تمزيت بن ضريس، ويدعى "زواو" ومنه أخذت هذه القبيلة تسميتها [4].

---

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 102.

[2]- ليليا بن سالم، الأنتروبولوجيا، والتاريخ،حالة المغرب العربي، ترجمة: عبد الأحد السبتي و عبد اللطيف الفاق، دار توبقال للنشر، المغرب، ص 13- 17.

[3]- مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص 50.

[4]- ابو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، مراجعة و تعليق، سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص 108.

3. نسب زواوة:

لقد اختلف المؤرخون في نسب الزواوة منهم قبائل كثيرة و مشهورة [1]، و هم منتشرون في أقاليم بلاد البربر و نوميديا، و معظمهم رعاة، ولو أن من بينهم صناعا ينسجون القماش و يعيشون في الجبال والتلال، و مواطنهم و مساكنهم بشمال إفريقية بجعلهم البحر الأبيض المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية إحدى عواصمهم و إلى جيجل نصف دائرة، فهؤلاء هم المعروفون والمشهورون بالزواوة[2].

و زواوة هي فرع من كتامة [3]، و هي الفرع الوحيد الذي لم يستعرب إلا نسبة ضئيلة، لأنب بيتها تمتد عبر جبال شاهقة، و جبالها هي أولى الكتل الجبلية، في سلسلة الأطلس البحري "درن" ارتفاعا، وأعلى قمة فيها هي قمة " لالا خديجة " [4] وكانت نواتها الأولى قبائل صنهاجية مختلفة منها قبيلتا بجاية وزواوة، وبالتالي فإن زواوة هي بطن من بطون كتامة البرنبية، وبالتالي فإن زواوة هي بطن من بطون كتامة البرنبية[5] وإلا فأين مواطن زواغة[6] و هي طرابلس، بالمغرب الأقصى من مواطن كتامة، و يفسر خطأ النسابة على

---

[1]– خلفات مفتاح، المرجع السابق، ص 90.

[2]– ابو يعلى الزواوي، المرجع السابق، ص 90 .

[3]– كتامة: من ولد كتام بن برنس، و يقال كتم و نسابة العرب يعدونهم من حمير و ان أول ملوكهم كان من افرقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة، وهو الذي افتتح افريقية و به سميت و تشعبو في بلاد المغرب، وانبتوا في نواحيه لكثرة بطونهم التي يجمعها جذمان هما غري و يسوده أبناء كتم بن برنس ينظر: عبد الرحمان بن خلدون، العبر،ج 6،ص 174 .

[4]– (جبال جرجرة) منها جبال "لالا خديجة " ارتفاعها ميلان و ستمائة وست عشر ذراعا، ينظر: مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر، في القديم والحديث، ج 1، الشركة الوطنية للكتاب، ص 49 .

[5]– البرانس: أكثر أهل المغرب تأثرا بالهجرات الأجنبية لاسيما الضاربين منهم على سواحل البحر المتوسط ، نتيجة احتكاكهم المستمر بالطارئين الجدد على المنطقة، فلا غرابة إذ ان تظهر بينهم محاولات تكوين كيانات سياسية قومية قبل البتر الضاربين في أعماق الصحراء غلأى البرانس تنتمي قبيلة كتامة، ينظر:عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص 147-148 .

[6]– زواغة : يندرج بنو زواغة،باتفاق المؤرخين والنسابين، ضمن بني زواغ بن سمكان بن يحي، ويقول عنهم ابن خلدون (وأما زواغة يأت إلينا من أخبارهم وتصاريف أحوالهم ما نعمل فيه الأقلام)، ثم يذكر ثلاث من بطونهم و هم بنو دمر بن زواغ ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص 164، بوزيان دراجي، القبائل الأمازيغية،ج 1، دار الكتاب العربي، 1999، ص 224.

أساس وقوع التصحيف الجزئي بحيث وضع الواو محل الزاي من اسم زواوة، فصار زواوة وزواغة في نسب واحد[1] .

و أصل واحد و هو سمكان بن يحي بن ضريس من زحيك من مادغيس الأبتر، و بالتالي هي فرع من البتر من ضريسة و بطن بن يحي منها، بنوع خاص و هو البطن الذي ينتمي إليه فروع زناتة [2] ومن خلال بحثنا لم نجد جوابا صارما على أن زواوة هي قبيلة بترية أو قبيلة من البرانس لكن بعض المراجع تصنفها من قبائل البرانس أي من قبيلة كتامة البرنسية، فهناك من كتب أن زواوة من البرانس و منهم ابن خلدون ،لأنه لم يذكرها ضمن القبائل البترية في قوله :" و أعلام القبائل التي تسمى البتر من البربر هم زواغة، زناتة، زواوة، نفزة، لواتة، مزاتة، نفوسة . ولكل هؤلاء الشعوب قبائل كثيرة و بطون و أفخاذ وعمائر لاتعد ولا تحصى نسبوا إلى جدهم و هو مادغيس بن بركان يلقب بالأبتر" .

و لاشك أن هذا انص دليل على أن زواوة فرع من كتامة أي من البرانس [3]. أما فيما يخص ثبوت الشرف لدى قبائل زواوة لأن الشرف هو إحدى القيم الدينية و الاجتماعية التي حظيت باهتمام كبير من طرف العلماء المغاربة سواء ضمن دراسات عامة تحدثت عن أخبار الرجال اشتهروا بالعلم والشرف، و هناك من يقولون في هذا الخصوص أن زواوة من كتامة بجميع بطونها [4].

[1]- موسى لقبال، دور كتامة في الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5 هـ / 11م، ج1، دار الأمر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص258 .

[2]- خلفات مفتاح، المرجع السابق، ص52.

[3]- خلفات مفتاح، المرجع نفسه، ص 52 .

[4]- خلفات مفتاح، المرجع نفسه، ص244- 245.

4. الفروع و الانتشار :

انحصر وجود قبيلة زواوة في العصر الوسيط بين بجاية شرقا و دلس غربا [1]، و سفوح جرجرة و مواطن عجيسة جنوبا [2]، و هي في الواقع ليست قبيلة واحد بل مجموعة قبائل و سميت كذلك لتقابل الأنساب فيها، وقد ركز ابن خلدون بذكره لقبائل و بطون زواوة التي كانت مشهورة في وقته، حيث ذكر منها احدى عشر بطنا و ثلاثة و عشرين قبيلة [3]. و من بطونها بنو مجسطة و بنو مليكش و بنو كوفي ومشدالة، بنو كوزيت، كرسفينة، زكلاوة، ومن قبائلهم بنو يجروا [4]، وبنو منقلات، و بنو غبرين [5] وقبائلهم التي عاصرت ابن خلدون و هي بنو بوشعيب، بنو ماني، بنو كشطوله [6] .

- **مميزات قبيلة زواوة و علاقتها بالدول الأخرى :**

لقد كان لدور لقبائل زواوة رافدا قويا في نمو الحركة العلمية بمدينة بجاية، إذ كان سكانها يعتبرون مزيجا من البربر و العرب، و البربر هم سكان المغرب القديم [7]. وعلى حد قول ليفي بروفنسال ،فإن البربر حسب رأيه هم جنس خشن في مظهره الخارجي، ويحبون الإنفراد و العزلة [8]. إذ تجمع المصادر التاريخية

---

[1]– "دلس " أو " تادلس": د اختلف المؤرخون حول تسميتها سكانها أول الأمر الفينيقيين ثم في ق (12–13 ق.م) فسموها باسم معناها " رأس الصيادين " ثم الرونان في سنة 42 م،ثم في العهد الإسلامي ظهرت المدينة كمقر إدري لبي حماد، نظرا لموقعها الإستراتيجي الدفاعي و التجاري، و ذلك لوقوعها في واجهة البحر، ينظر: حسن الوزان، وصف افريقيا، ج2، ط1، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983، ص 42 .

[2]– عجيسة: من ولد عجيسة من البرانس و مدلول هذا لإسم البطن لن البربر يسمون البطن بلغتهم عدس بالدال المشددة، فلما عربتها قلبت الدال جيما مخففة، و مان لهم بين البربر كثرة و ظهور وكانوا يجاورون بطون صنهاجة، ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص 125.

[3]– خلفات مفتاح، المرجع السابق، ص 171، بوزيان دراجي، المرجع السابق، ص 125.

[4]– عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص 168.

[5] – موسى لقبال، المرجع السابق، ص 260.

[6] – خلفات مفتاح، المرجع نفسه،ص 80.

[7]– ليفي بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، تر: محمود عبد العزيز سالم و محمود صلاح حلمي، راجعه لطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1990، ص 257.

[8]– عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص 129 .

على صعوبة الفتح الإسلامي ببلاد البربر حيث ذكر ذلك ابن خلدون في قوله " و قد ارتجت البربر اثنتا عشرة مرة " [1].

ومن خاصية الترابط و التلاحم التي بين أفراد العشيرة الواحدة و تكون أكثر إلزاما من عصبية النسب العام، إذ أن قبائل زواوة كانت تعيش إلى جانب بعضها البعض على شكل تجمعات سكنية، وإن كثرة جموعهم و عدد قبائلهم هو دليل على أهمية حجمها[2]. و بالتالي يبدو أن علاقة قبيلة زواوة بالدول التي تعاقبت عليها في حكم المغرب الأوسط، تمتعت بالخصوصية التاريخية تأرجحت مابينالإنفصال التام والإستسلام . و كل هذه الظروف كرست فكرة استقلالية قبائل زواوة عن لسلطة المركزية[3].

- **بجاية حاضرة علماء زواوة :**

❖ تعتبر بجاية من أهم المدن المغرب الإسلامي و التي لا تقل شأنا عن باقي عواصمه، فلقد نالت شهرة واسعة في أوساط المجتمعات البربرية ،لاسيما بعد تأسيسها في القرن 5 هـ / 11م فشهدت خلال هذه الحقبة تآلفا و بروزا لا مثيل له، لها تاريخ عظيم واسمها دلالة على مكناتها العلمية و التاريخية، حيث تعتبر المركز الأساسي لقبيلة زواوة من خلال العصور والحضارات التي تعاقبت عليها و ذلك لإبراز مكانتها الثقافية و العلمية.

[1]– عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص 130 .

[2] - *Mouloud GAÏD*, *HISTOIRE DE BEJAIA*. ET DE SA REGION. dépuis l'antiquité jusqu'à 1954. Edition MIMOUNI 1976.

[3] Louis Adrien Berbrugger*, Les époques militaires de la grande Kabylie* Bastide, ed Lyon Public Library, 1857.

❖ عرفت بجاية أسماء عديدة منها :بغاييت[1]، صلدة [2]، صلدى[3]، قواريا [4]، الناصرية ، الناصرية [5]، بوجي [6]، لكن رغم هذا بقي اسم بجاية متداولا إلى يومنا هذا .

❖ يمتاز مناخ بجاية بالإعتدال صيفا، ويحدث أحيانا أن ترتفع درجة الحرارة إلى مابين 30 و 40 درجة بسبب جبل يما قوراية، التي يحجب المدينة و يمنع الرياح عنها الشمالية أما الجنوبية فهي أكثر عرضة للرياح، كما تزخر المدينة بكثرة تساقط الأمطار، مما يجعلها منطقة زراعية غنية بأشجار الزيتون والصفصاف، وغيرها [7] .

ويقابل بجاية جبال شاهقة، أهم قممها "جبل امسيون" جبل يما قوراية الحالية، يمر بالمكان المعروف باسم ملعب الذئب، ثم بالتلال التي يطلق عليها البجائيون اسم سبع جبلات [8].

[1]– بغاييت: حسب اللهجة البربرية تعني بجاية ينظر: أحمد الشناوي، ابراهيم زكي خورشيد، مراجعة عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية، ج3، ص351 .

[2]– أسس الفينيقيون مدينة بجاية و أطلقوا عليها اسم صلدة، ينظر: بجاية سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام و الثقافة، ديسمبر 1975 .

[3]– غير الرومان اسم صلدة إلى صلدى حينما إحتلوا سواحل افريقيا، ينظر: بجاية سلسلة الفن و الثقافة، وزارة الثقافة، ديسمبر 1975 .

[4]– قواريا: اسم اطلق الوندال على بجاية،وتعني الجبل، واتخذوها عاصمة لقواعدهم بإفريقيا، ينظر: السيدة عالمة، نظرة على تاريخ بجاية، مجلة الأصالة العدد 19 السنة الرابعة، 1394 هـ / 1974 م، عدد خاص ببجاية ص 84 .

[5]– بعدما فتح الأمير الحمادي الناصر علناس جبل كان به قبيل من البربر بني مدينتيه سنة 460 هـ / 1169 م و سماها بالناصرية نسبة إلى اسمه، لكن رغم هذا أبقى سكانها الاصليين على اسم بجاية، ينظر: ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد عبد الكريم بن الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 8، حققه محمد يوسف الدقاق، ط 3، لبنان، دار الكتب العلمية 1415 هـ / 1995 م،ص 374.

[6]– بوجي: bougie، كلمة فرنسية تعني الشمعة، أطلقها التجار غربي البحر المتوسط على بجاية بسبب استيرادهم منها الشمع، ينظر: اسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ص 247.

[7]– أحمد الشناوي، ابراهيم زكي خورشيد، مراجعة عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية، الجزائر الثالث، ص 350.

[8]– اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 183 .

هذا الجبل يبلغ 680 م [1]، يعتبر من أصعب جبال بجاية أما أعلى يمين المدينة ترتفع جبال أخرى تتموقع بمحاذاة الشاطيء كجبال بوعنداس، وجبال بني تيزي الصخرية، و أدرار أملال الجبل الأبيض أوزرزور المترفعة عن جبال البوابير أو البابور [2] التي يلبسها الثلج حلة بيضاء شتاءا في كل سنة.

كما تنقسم بجاية إلى قسمين القسم الأول، على شكل مدرج فوق المنحدرات السفلية (جبل يما قوراية) ، والقسم الثاني، بجاية الحديثة التي تمتد نحو وادي الصومام، الذي يعتبر منطقة وصل و فصل معا، فالوصل يتمثل في رابط مابين المدينة و جبال جرجرة و الفصل في أنه حاجز مائي بين سكان هذه المناطق[3] .

أما المصادر الجغرافية للرحالة القدامى، جاءت نصوصها متنوعة في وصف بجاية و مرساها و المدن المجاورة لها [4]، كما يرجع الفضل في ضبط اسمها لكل من أبو الفداء و ياقوت الحموي، فبجاية بكسر الباء و تخفيف الجيم، ألف، ياء مثناه و هاء [5]، ومن هذا المنطلق و قبل أن نغوص في التاريخ القديم ونسترسل تسلسلها الزمني، يجب أولا أن نتعرف على أصل تسميتها، أي قبيلة ينتمي سكانها ؟ وحسب قول عبد الرحمان ابن خلدون " تنتسب إلى قبيلة بقايا و هي فرع من صنهاجة [6] باقون على

---

[1]– بجاية سلسلة الفن و الثقافة، وزارة الإعلام و الثقافة، ديسمبر، 1975، ص 107 .

Isabelle convlli , histoire de la ville bougie de VI éme siècle avant J.C aux XII éme siècle , collection des français d'Allures , édition les français d'Allures , Montpellier , 1987 , p10 .

[2]– اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 183 .

[3]– موسى لقبال "مميزات بجاية و أهمية دورها في مسيرة المغرب الأوسط في العصور الوسطى " مجلة الأصالة ، السنة الرابعة، العدد 19، عدد خاص ببجاية، 1394، ص 03-05.

[4]– عبد الله البكري، المغرب في ذكر البلاد الإفريقية و المغرب، وهو جزء من كتاب الممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 82، مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق زغلول عبد الحميد، الإسكندرية، 1958، ص 114.

[5]– ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج 1، ص270 .

[6]– صنهاجة: كان أهل هذه الطبقة، بنو ملكان بن كرت، وكانت مواطنهم بالمسيلة إلى الجزائر و المدينة و مواطن بن يزيد و مواطن الثعالبة لهذا العهد، ينظر: عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ص 180 .

هذا العهد اوزاعا في البربر[1] . صنهاجة التي يقسمها إلى طبقتين فهؤلاء البربر ينتمون إلى الطبقة الأولى من صنهاجة، يرجع أصلهم إلى بنو ملكان بن كرت التي توجد بعض أعقابها بجاية [2]. إذ أن بجايةأخذت اسمها من القبيلة التي كانت تسكنها، و يقال ان اسم بجاية تحويل لكلمة – بكاية– الناجين أو المنقذين، لكن هذه النظرية لم تؤكد [3] و ما يلاحظ اليوم، ما لم يتغير اسمها رغم أن الناصر [4] أطلق عليها اسم الناصرية عندما فتحها، لكن سكانها ابقوا على اسمها الأول .

تميزت بجاية منذ القدم بجاذبيتها الخاصة، حيث استطاعت أن تلفت الأنظار إليها فأول من اكتشف سحرها و جمالها الطبيعي هم الكنعانيون الفينيقيون [5]، الذين أسسوا بشمال إفريقيا مجموعة من المدن منها بجاية أو صلدة [6].

- **بجاية تحت الحكم الإسلامي :**

إن الذي فتح بجاية هو أبو مهاجر دينار و هذا ماجاء في كتاب النجوم الزهرة نقلا عن حسين مؤنس بأن المهاجر دينار فتح مدينة تبعد عن بجاية مسيرة ثلاثة أيام أضف إلى ذلك على ماجاء في السلاوي بأنه، كان أول أمير المسلمين وطئت خيله بالمغرب الأوسط منها بجاية [7] .

---

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص206.

[2]– عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر نفسه، ص 180 .

[3]– السيدة عالمة، بجاية سلسلة الفن و الثقافة ، وزراة الإعلام والثقافة، ديسمبر 1975،ص 14 .

[4]– الناصر بن علسان، هو أحد أمراء الدولة الحمادية والمؤسس الحقيقي للناصرية (بجاية)، سنة 460 هـ توفي سنة 481 هـ بقصر بظهر بجاية، ينظر: لسان الدين بن الخطيب، تح محمد ابراهيم الكتاني ، دار الكتب الدار البيضاء، 1964، ص 97.

[5]– الفينيقيون: فرع من الكنعانيين الذين أقاموا حضارتهم في فلسطين و لبنان و جزء من سوريا، و لم يكن ذكر اسم الفينيقيون قبل الربع الأخير من الألف الثانية قبل الميلاد، ولهذا يمكننا أن نجعل هذه الفترة بداية لتاريخهم، ينظر: محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، مؤسسة الجزائر، 1992، ص 37 .

[6]– السيدة عالمة نظرة على تاريخ بجاية، مجلة الأصالة، السنة 04، العدد 19، ص 85 .

[7]– حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، (د، ت)، ص 173 .

دخلت بجاية تحت الحكم الإسلامي حوالي 708 م بعد أن فتح المسلمون المغرب و بسطوا نفوذهم فيه [1] و في العصر العربي الأول كانت بجاية قد تحولت إلى قرية صغيرة يقطنها صيادوا السمك من الأندلس و بلاد القبائل، وكانت تمتلك أرضها قبيلة بربرية تسمى ببجاية منها أخذت بجاية اسمها العربي[2] .

فتاريخ بجاية ظهر من جديد في عهد الدولة الحمادية، و ذلك أن الحماديين نقلوا عاصمتهم من القلعة [3] . التي شهدت تمديرا كبيرا على يد الأعراب بني هلال [4]، وأمام هذا الوضع المزري كان لابد للأمير الحمادي الناصر بن علسان أن يبحث عن موضع جديد اتخذه كعاصمته لدولته بدلا من القلعة، وقد وقع اختياره على بجاية [5] و أقد أبهرته بموقعها الحسن، فهي موقه متفتح على كل التيارات كما أنها كانت همزة وصل بين القوى الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى تمتعها بالحصانة الطبيعية فسارع الأمير الحمادي الناصر بن علناس في بناء المدينة [6] سنة 460 هـ / 1169م و بعد سنة من تشييدها نقل إليها الناس و كل المدخرات والعتاد و سماها بالناصرية نسبة لأسمه، كما نضم أمور رعيته و أسقط الخراج

[1]– أبو العباس احمد بن أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981، ص 05 .

[2]– اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 188 .

[3]– القلعة : بناها الأمير الحمادي حماد بن بلكين سنة 398 هـ / 1007 – 1008 م بجبل كتامة أو ما يسمى أيضا بجبل عجيسة به قبائل عياض، استغرق بناء قلعة بني حماد عامين، ثم أحيطت بصور عام 404 هـ / 1014 م، ونقل إليها الأمير، سكان مسيلة و حمزة و جراوة و أنزلهم القلعة، ينظر: عبد الله البكري، المصدر السابق، ج 3، ص 86 .

[4]– بنو هلال أو الهلالية، أخلاط من القبائل العربية، وسليم أقوى العناصر الهلالية و لقد ألحقه هؤلاء بالأمير الناصر بن علناس هزيمة في واقعة سبيبة في قرب القيروان كما طوقوا الحصار على القلعة ينظر : عبد الرحمان بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 205 .

[5]– ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ص 270.

[6]– ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 08، ص 374، عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 206.

و بني بها القصور كقصر اللؤلؤة و سور [1]لكن اسم الناصرية غلب عليه اسم بجاية او بغاييت أو بقايا اللهجة البربرية [2].

- **بجاية الموحية و الحفصية:** ظلت بجاية قطبا من أقطاب العلم و الحضارة، حيث زارها في ذلك الوقت الشريف الإدريسي في النصف الأول من القرن السادس الهجري قائلا عنها، " و مدينة بجايةمدينة الغرب الأوسط ، عين بني حماد و السفن إليها مقلعة و القوافل بها منحطة والأمتعة إليها برا و بحرا مجلوبة و البضائع بها نافعة، وأهلها مياسير تجار، وبها من الصناعات ماليس بالكثير من البلدان و أهلها يجالسون تجار المغرب الأقصى ،تجار الصحراء و تجار الشرق، بها تباع البضائع بالأموال و منشأ الأساطيل و المراكب و السفن و الحرابي [3].

- و ظلت محافظة على مكانتها إلى غاية منتصف القرن السادس هجري، لا سيما في عهد السلطان يحي بن عبد العزيز (588 هـ) حيث أضحت مدينة ضعيفة يتحسر أهلها على ماضيها القريب الزاهر، و بعد أن وطأت قدما ابن تومرت [4] .

مدينة بجاية سنة 511 هـ / 1117 م [5]، فأظهر بها تدريس العلو والوعظ ،فاجتمع عليه الناس ومالت اليه القلوب [6] حيث التقى بعبد المؤمن بن علي (558 هـ / 1162 م) الذين دخلوها سنة

[1]- يصف صاحب كتاب الاستبصار هذا السور فيقول " سور عظيم والبحر يضرب فيه "، ينظر : مؤلف مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار، ص130.

[2]- احمد الشناوي، و آخرون، المصدر السابق، دائرة المعارف الإسلامية، ج 3، ص 351 .

[3]- الإدريسي، نزهة المشتق في إختراق الأفاق، قسم المغرب العربي، تحقيق محمد الحاج صادق، باريس، 1983، ص 90-91 .

[4]- علي ابن ابي زرع، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص 174 .

[5]- (حسن علي الكتامي المراكشي ابن القطان، نظم الجمان لترتيب) بجاية :

[6]- محي الدين أبي محمد ابن عبد الواحد ابن علي التميمي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة بريل، لندن، 6551 م، ص 137 .

746 هـ [1]، جيث زارها ابن بطوطة بالمغرب الأوسط كانت قاعدة ثالثة، و تابعة للحفصيين أصحاب إفريقية وقاعدتهم تونس [2] و بعد أن أصبحت بجاية إمارة مستقلة تحت إمارة ابن زكريا يحي الثاني الذي كان حسب المؤرخين حازما و عالما، يشرف بنفسه على أحوال دولته، وقد عرفت بجاية في عصره رخاءا و ازدهارا و استقرارا على عكس الحفصية الشرقية اللتين كانتا في صراع دائم إلى أن توحدتا و ذلك سنة 711 هـ [3] .

و في ظل الحكم الحفصي، تمكن أمراءها عدة مرات من التحرر من سلطان تونس و جعلوا من بجاية عاصمة لولاية مستقلة، و تمكنوا من صد هجمات بني عبد الواد و المرينيين، وكانت العلاقات الثقافية التي جمعت بين هاته الحواضر العلمية خاصة ما بين تلمسان و بجاية إلى مضاعفة العلاقات التي يتضح الدور الذي لعبته بجاية في نقل المعرفة في العصور الوسطى [4] .

بما أن بجاية كانت تابعة لتونس في أغلب الأحيان فإن ظروف التأسيس و زمانه تختلف، فتونس تأسست في الثلث الأخير للقرن الأول الهجري / 7 م و يفصل بين تأسيس المدينتين حوالي 04 قرون نمى فيها سكان تونس نموا مختلفا عن بجاية، انطلقت تونس كمدينة للإستيطان العربي قبل كل شيء، ومع العرب كان هناك خرسانيون و بربر، و بقي السكان العرب يكونون الأغلبية إلى أن اقدمت الجيوش الموحدية منذ 554هـ / 1159 م، فبقيت أغلبيتهم في تونس فتغيرت التركيبة السكانية و اقتربت من

[1]- أبو العباس أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1979، ص 07.

[2]- حسن مؤنس، ابن بطوطة و رحلاته، دار المعارف، 2003، ص 33 .

[3]- محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الفكرية ببجاية من ق 07 هـ إلى بداية ق 10 هـ / 13 – 16، مراسلة لنيل شهادة الماجستير، اشراف : أ.د : عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، 2001، ص 19- 22 .

[4]- أنا مارا يديطولة : مظاهر المجتمع الفكري في المغرب الأوسط : المبادلات بين تلمسان وبجاية في القرن 15هـ المبادلات الفكرية – بجاية تلمسان، اشراف جميل عيساني و محمد جحيش، 2011، ص 144 .

التوازن بين السكان ذوي الأصول البربرية، دون أين يكون توازنا كليا إذ استمر التفاوت لصالح العرب، وقد تزايد هذا التفاوت بقدوم الأندلسيين ذوي الأصول العربية واندماج نسبة هامة من العناصر الهلالية والسلمية [1] في المدينة، بينما انطلقت بجاية كمدينة بربرية أسستها سلطة بربرية صنهاجية، فبجاية خلافا لتونس أنشئت هروبا من عرب مختلفين عن العرب الفاتحين الأوائل، و كانت نواتها الأولى قبائل صنهاجية ة منها قبيلتا بجاية و زواوة و كان التوطين بها محليا أي من جهتها و الجهات القريبة بينما عمرت تونس في البداية أساسا من الوافدين من المشرق اعدا أقلية من سكانها السابقين الذين لايمكن لنا تقدير عددهم و تحدث ابن خلدون عن عمل الناصر بن علناس التوطيني قائلا :" و نقل إليها الناس . واسقط الخراج عن ساكنيها و انتقل إليها سنة 461 هـ "، و عرفت فيها بجاية بعد قدوم الوافدين من أصول عربية إما من إفريقية أو من الأندلي بفضل الهجرة الأندلسية التي كان لها الدور الأكبر في تغيير التركيبة السكانية ببجاية، غير أن الأصول البربرية بقيت مهيمنة [2] .

و هذا ما سوف نتعرف عليه حول دور علماء زواوة أي السكان الأوائل للمنطقة (بجاية) . وفي المستوى الثقافي و العلمي الذي كانت تتميز به، و كان الهدف منه انتقال العلماء إلى الأندلس بصدد التعليم عن طريق الهجرات و هذا ما سوف نراه في بقية الفصول .

[1]– و هم من قبائل بني هلال و بني سليم : وهما فرعين من فروع القبائل الأعرابية كانت موطنها في بلاد اليمن ثم توجهوا شمالا إلى بلاد الشام و صعيد مصر إلى أن سمح لهم الفاطميون بالعبور نحو بلاد المغرب، انتقاما من بني زيري، فبني هلال ينقسمون إلى عدة قبائل مثل : بني رياح وبني عامر، وبني عقبة وأما بنو سليم فهم من بطون مصر، وهم الأكثر جموعا ينسبون إلى سليم بن منصور بن عكرمة ابن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر . ينظر : عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ص 141 .

[2] – صالح بعيزيق، مدينتا بجاية وتونس في العهد الحفصي – نموذج ا نموذجان، جامعة تونس، ص 09 .

أصبحت بجاية منذ تأسيسها قطبا هاما و قبلة للزوار و العلماء، لقد شهدت إزدهار في جميع دين ما أهلها عقد عدة إتفاقيات مع الدول المجاورة، فكانت للبجائيين علاقة مع أبناء عمومتهم الزيريين[1] و المرابطين [2] و أيضا مع بلاد المشرق و العالم المسيحي .

آلت بجاية إلى الحكم الموحدي و الحكم الحفصي مابين القرنيين (6-7 هـ / 12- 13 م) عرفت خلالها تغيرات سياسية، سرعان ما تقلصت بعد إنقضاء القرن السابع هجري، شهدت ضعفا و انقسام في نظام الحكم و استقلالها عن الحكم المركزي .

ـ عليه عرفت بجاية محطات مختلفة لعب فيها حكمها وولاتها أدوارا في تنميتها و استمرارها كمركز هام عبر عهود طويلة تميزت فيها في باقي أوساط المغرب الإسلامي خاصة في فترة مابين 6 و 9 هجريين و 12 – 15 ميلاديين .

و بعد سقوط بجاية احدى معاقل الدولة الحمادية سنة 547 هـ / 1152 م انتهى عهد دولة إسلامية بربرية، التي دام أشعاعها السياسي و الحضاري لمدة 62 سنة، فصارت إحدى أقاليم الدولة الموحدية، وبالتالي أصبحت بجاية ضمن مدنها [3].

و ظلت بجاية تحت ولاية عبد الله بن عبد المؤمن بن علي إلى غاية وفاته سنة 561 هـ / 1166م و بعد مشاورة الخليفة، أخيه أبا حفص في ولاية بجاية و أعمالها [4] تم إختيار أخيهما أبا زكريا يحيا بن

---

[1]– الزيريين : ينتسبون إلى الزيري بن مناد الذين قام ابنه بلكين بن الزيري بن مناد، الدولة الزيرية الصنهاجية، ينظر : عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 183 – 193 .

[2]– المرابطين : ينتمي المرابطون إلى قبائل صنهاجة، التي كانت تستقر بالصحراء، و هم ينتسبون إلى قبيلة لمتونة، أول من ترأس آمرهم الأمير الصنهاجي يحي ابن ابراهيم الكندالي، بدأت هذه الدولة كحركة دينية إصلاحية سرعان ما تطورت إلى حركة سياسية خاصة في فترة حكم يوسف لن تاشفين بن ابرهيماللمتوني الذي بنى مدينة مراكش، ينظر : لسان الدين ابن خطيب، أعمال الأعلام، ج 3، ص 233 -252 .

[3]– عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص 179 .

[4]– علي ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 209.

عبد المؤمن واليا عليها بعد وفاة أخيه عبد الله، وقبل توجهه إلى بجاية أوصاه أمير المؤمنين الخليفة بن يوسف على رعاية شؤون و أحوال رعيته حق رعاية ، ويوليها كل جهوده . و لقد بقي أبو زكريا واليا على بجاية حتى وفاته سنة 571 هـ / 1176 م بمرض الطاعون [1] .

وفي سنة 576 هـ / 1179 م ولي الخليفة يوسف بن عبد المؤمن أخاه أبو موسى عيسى على بجاية، ومن بعده تولى شؤونها أخاه أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي إلى غاية وفاة الخليفة سنة 580 هـ / 1183 م، فبجاية خلال 21 سنة تولى عيها أربعة ولاة في عهد الخليفة يوسف، اتسمت أوضاعها بالاستقرار لكنها شهدت في عهد الخليفة عبد الله يعقوب ابن عبد المؤمن بن علي اضطراب و توتر بسبب الحركة الانتقامية [2] قام بها بعض من الملثمين المتبقين من الدولة المرابطية . لكن قبل ان نسترسل سيرورة هذه الحركة لابد من الإشارة أن الخليفة عبد الله يعقوب بن عبد المؤمن بن علي كان رجلا مقدارا أول عمل قام به عندما تمت له البيعة " أنه أخرج مئة ألف دينار ذهبي من بيت المال، وفرقها على الضعفاء من بيوتات بلاد المغرب .....، و تفقد أحوال بلاده ورعيته، وضبط الثغور، و شحنها بالخيل و بالفعل، وكما أسلفنا شهد عهده غزو بنو غانية [3] الذين استهدفوا أهم مدن الدولة الموحدية، ألا وهي بجاية، قاعدة المغرب الإسلامي .

---

[1]– ابن عذاري المراكشي البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، ص 292 .

[2]– علي بن أبي زرع، المصدر السابق، ص 204.

[3]– بنوغانية : من أعيان الملثمين المرابطين، امتلكوا جزيرة ميورقة ، إحدى جزر البليار، أو الجزائر الشرقية و جزيرة منورقة و يابسة، وأول جزر البليار، إسحاق بن محمد غانية، وبعد وفاته خلفه ابنه علي ابن اسحاق بن محمد بن غانية حتى سنة 600 هـ، الذي هاجم قواعد الموحدين منطلقا من جزيرة ميورقة، هذه الجزيرة التي طولها 40 كلم من أخصب البلاد، وأول من فتحها عبد الله بن موسى بن نصير، الدي فتح أبو جزيرة الأندلس، وميورقة، كانت حصنا منيعا لبني غانية لمواجهة الموحدين والأساطيل الصليبية . ينظر : الكامل في التاريخ، ج 1، ص 128.

- **حركة بني غانية** :تعتبر حركة بني غانية من العوامل الأولى التي أثرت في توازن وهيبة الدولة الموحدية، هذه الدولة بالرغم من بسط سلطانها على كافة البلاد، إلا أن بعض ألأعيان والأسر الكبيرة، من بينها بعض البجائيين[1]، رفضوا وجود المصامدة ببلادهم و لم ينتهوا عند هذا الرفض فقط بل أرسلوا بنو غانية يحرضونهم على حربهم ضد الدولة الموحدية وبالفعل لبى بنو غانية، نداء كبار أعيان بجاية بعدما جيشوا جيشا عدته حسب قول أبن الأثير :" مائتي فارس من الملثمين، وأربعة ألاف رجل "[2]. و أسطولا به 32 قطعة، توجهوا بها نحو بجاية سنة 580 هـ / 1183 م، اي السنة التي توفي بها الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المؤمن بن علي، فأنشغلت في تلك الفترة القوات الموحدية وولاة المدن الذين ساروا إلى مراكش، وكان من بينهم صاحب بجاية أبي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي، فغيابه عن المدينة و خلوها من الجيش كان بمثابة فرصة سانحة لتحقيق بني غانية مرادهم وهو الإنتقام من الموحدين، الذين سلبوهم ملكهم و قضوا على دولة الملثمين .

و بالتالي هناك رحلات علمية كان علماء بجاية يرتحلون إلى الأندلس لطلب العلم أو الكسب المادي و للقاء المشايخ و الكبار من أجل التعلم و الإستفادة منهم سواءا في مجالسهم العلمية أو في الكتاتيب و بذلك نتطرق إلى معرفة أبرز العلماء الذين هاجروا إلى الأندلس و الهدف من ذلك دراسة تلك الفترة و تحولات الكبرى في تاريخ زواوة[3] .

[1]– هؤلاء الأعيان والأسر من كبار الدولة الحمادية ، فضلو حكم أبناء عمومتهم الصنهاجيين، بدل من المصامدة، وعليه طلبوا من علي ابن اسحاق بن غانية، التعجيل بمحاربة الموحدين، وظفر بحكم بجاية . ينظر : محمد بن عمر الطمار، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة و حضارة الجزائر، مؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1985 م، ص 62 .

[2]– ابن الأثير . الكامل في التاريخ، ج 11، ص 508 .

[3]– ابن الأثير، المصدر السابق، ص509 .

الفصل الثاني

حضور قبيلة زواوة في الأندلس

- المبحث الأول: عوامل جذب و استقطاب
- المبحث الثاني: أهم العلماء.

تعتبر الرحلات العلمية شرطا أساسيا في طلب العم و ذلك ما عبر عنه عبد الرحمان بن خلدون لقوله: " الرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد، والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال[1] ولذلك كان الطلبة لا يكتفون من العلوم في مدنهم فيجوبون مختلف البلدان وأهم المراكز و الأخذ عنهم رغم مشتقة السفر والارتحال[2] لقوله تعالى: " **قل سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآَخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** " [3].

فلقد خص عدد كبير من علماء المغرب الأوسط و خاصة زواوة الذين هاجروا إلى المشرق العربي و الأندلس باحترامو تقدير كبيرين على مستوى الشعبي أو الرسمي إذ أسندت إليهم أعلى المناصب الدينية و الأدبية بعد أن تحولوا من تلاميذ متلقين إلى أساتذة مشاركين عن جدارة واستحقاق [4].

ومن خلال دراستنا للمغرب الأوسط على الفترة الممتدة من القرنين السادس و التاسع هجريين و الثاني الخامس عشر ميلاديين فترة موضوع بحث يلاحظ أن المجتمع عرف جملة من التطورات من مختلف جوانب الحياة و ساهمت في إحداث تحولات كبرى في تاريخ منطقة زواوة الأمر الذي دفع بالعديد من أبنائها إلى هجرة هذا جانب العوامل خارجية متعلقة بحواضر مستقبلة لهم ساعدت كثيرا في استقطابهم [5].

---

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 588 .

[2]- لخضر عبدلي، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان (633-962 هـ / 1236 – 1554 م) رسالة دكتوراة دولة في التاريخ الإسلامي، جامعة تلمسان، 2004-2005، ص 99 .

[3]- سورة العنكبوت، الآية 20 .

[4]- عبد القادر علي أحمد، الدور الفكري للأندلسيين و المغاربة في المشرق العربي و دار الشمال، دمشق سوريا، 1995، ص 285.

[5]- مفتاح خلفات ، المرجع السابق، ص 419 .

أسباب الهجرة:

سياسيا : انعدام الأمنو الاستقرار و ذلك بسبب الحروب التي خاضت قبائل زواوة ضد صنهاجة.

فلقد أثرت الهجرات الهلالية وأحدثت تغيرا هاما في بنية المجتمع و القبيلة و عدلت في الخريطة الديمغرافية للمغرب ككل [1] مما دفع بسكانها من البربر باللجوء إلى معاقل الجبال. حيث يصعب ملاحقتهم وأيضا الهجرة إلى الدول المجاورة [2] و هذا ما يشير إليه بعض الباحثين بأن عددا من الأسر الزواوية قد استوطنت إقليم بنزرت و سهل ماطر في المغرب الأدنى إلى جانب بعض القبائل البربرية، مثل عجيسة و زهانة ولواته و غيرها و لقد شكل الغزو النورماندي خطرا على السواحل المغربية و بات يهدد أمنها واستقرارها[3].

فنستنتج أن قبائل زواوة كانت تحت ضغط الزحف الهلالي من الجنوب و الغزو النورماندي من الشمال و ذلك ما ترتب عن هجرة عدد كبير من الأسر إلى الخارج .

عسكريا:

الصدمات بين الحماديين و الزيريين سنوات 457 هـ - 460 هـ / 1065 – 1067 م.

510 هـ -514 هـ / 1116م – 1120 م .

جعل المنطقة بؤرة التوتر و انعدام الأمن و الاستقرار [4] إلى جانب ضغط الحماديين على سكان زواوة و اجبارهم على دفع الجباية، كذلك صراع الزيانيين مع الحفصيين حول منطقة فالدولة الحفصية

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص 119 .

[2]- محمد حسن، المدينة و البادية بإفريقية في عهد الحفصي، ج 1، جامعة تونس الأولى، 199، ص 196 .

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص 182.

[4]- المصدر نفسه، ص 180 .

.عي أنها الوريث الوحيد للدولة الموحدية في أملاكها بينما تعتبرها الدولة الزيانيةبينما تعتبرها الدولة الزيانية امتداد طبيعيا للمغرب الأوسط لذلك لم يتردد أبي تاسفين بترديد البعوث و مطاولة الحصارة على بجاية و نواحيها [1] .

الديني :

التعسف المذهبي إن الحركة الإصلاحية الدينية التي قام بها الموحدين في المغرب الإسلامي أضرت كثيرا بالمذهب المالكي[2]و علمائه [3] خاصة أن الموحدين إتخذواسياسة الترهيب لفرض مذهبهم و مبادئهم التوحدية [4] .

فحرقوا الكتب المذهبية و كذلك تعرض العلماء للسجن و القتل و تقول شهادة عبد الواحد المراكشي دليلا قاطعا على عمق المأساة التي عاشها هؤلاء و ما تعرضت إليه كتبهم في عهد يعقوب بن يوسف (595 هـ /1198 م) قوله: " لقد شهدت منها يومئذ بمدينة فاس يؤتى بها بالإجمال فتوضع ويطلق فيها النار و تقدم إلى الناس في ترك الأشغال بعلم الرأي و الخوض في شيء منه و تعود على ذلك بالعقوبة و كان هدفه في ذلك محو مذهب مالك و إزالته من المغرب " [5] .

---

[1]- الإدريسي، المصدر السابق، ص 114 .

[2]- المذهب المالكي: هو أحد المذاهب الأربعة الرئيسة في الفقه الإسلامي و هو أولها ظهورا فقد توفي مالك بن أنس منشئ هذا المذهب 180 هـ/ 876م. و هو إمام دار الهجرة ، لأنه عاش و درس في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم و قد بدأ حياته محدثا أي جامعا للحديث و لذلك لقب بأمير المؤمنين للحديث ينظر: عبد الله علي علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، مصر، دت، ص 313.

[3]- الإدريسي، المصدر السابق، ص 114 .

[4]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 357 .

[5]- المراكشي، المصدر السابق، ص 198 .

- **الأسباب الطبيعية و الاقتصادية: (الأزمات):**

لابد أن نذكر أن المصادر المغاربية لم تبدي أي اهتمام لمختلف الأزمات التي عرفتها بلاد المغرب. وأن كل ماجاءت به جاء في سياق العرض التاريخي و السياسي، أو بما هو مثبت في حوليات بعض المؤرخين الذي اعتادوا الإشارة إلى الأحداث الطبيعية من مجاعات و أوبئة و زلازل و فيضانات و أعاصير و جراد دون الالتفات إلى النتائج المترتبة عنها سواءاجتماعية كانت أو اقتصادية على اعتبار أن هدفها توثيقي بحت [1].

و رغم حالة العوز للنصوص ذات الصلة بالأزمات الطبيعية التي عرفتها منطقة زواوة، ونمطيتها في الأسطوغرافيا المغربية ا إشارات قد تفيدنا في إستجلاء بعض مظاهرها لا سيما في فترة موضوع بحث 06- 09 هـ / 12 – 15 م ، وقد ذكرت بعض المصادر بذكر سنوات العجاف التي حلت ببلاد المغرب، وانعكست سلبا على الوضع الديمغرافي لما حصدته من أرواح بشرية نتيجة تفشي الأمراض والأوبئة دفعت العديد من الأهالي إلى الهجرة خوفا من شبح الجوع و إنعدام القوت بسبب القحط الذي عم بلاد المغرب. كما اجتاح بجاية وباء الطاعون سنة 714 هـ / 1315 م[2].

إسهامات العلماء في الأندلس :

قبل أن نستعرض إسهامات علماء زواوة و نشاطهم العلمي في الأندلس يجب أن نشير في بادئ الأمر أن كل المعطيات السياسية و الاقتصادية التي كان يعيشها هذا الركن الغربي من العالم الإسلامي في فترة موضوع بحث لم تكن تشجع طلبة العلم أو تستهوي الراغبين بل على العكس تماما ذلك أن

[1]- مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص 428 .

[2]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 4، تح القادري بوتشييش، مباحث في التاريخ الإجتماعي، ص 201 .

المصادر التاريخية تتحدث عن الهجرة العكسية من الأندلس باتجاه مختلف الحواضر المغربية والشرقية. لاسيما وأنها تزامنت مع خصوصية المر لة التي كانت تمر بها شبه الجزيرة بعد سقوط طليطلة سنة 478هـ/1080م، إذ لم يعد المناخ السياسي و الفكري على الاستقرار [1] مما توفر لنا بعض المصادر في ثنايا بعض النصوص مما قد ساعدنا على فهم الأسباب الحقيقية الكامنة وراء هجرة بعض أعلام زواوة. دون أن تسقط من إعتبارنا ما كان يقدمه ملوك بني الأحمر في غرناطة من إهتمامفي بالأطر العلمية المغربية من بذل للأرزاق و الجرايات [2].

فإستثناء ما ذكره المراكشي (703 هـ / 1303 م) في ترجمة لعصر بن محمد بن مخلوف التدلسي (628 هـ / 1228 م) الذي دخل بلنسية طالب للعلم فإن معظم المترجم لهم من الزواويين، على قلتهم وفدوا إليها لظروف خاصة أو استثنائية، فأبي محمد الزواوي من أعلام القرن 8 هـ / 14 م الذي عان من الرقابة التي كان يفرضها الولاة الحفصيون على نشاطه العلمي. غادر بجاية مكرها إلى الأندلس فدخل المرية و حلق بجامعها للتدريس .فانتفع به عدد كبير من طلبة العلم منهم ابن جابر الأندلسي [3] و مثله محمد بن يعقوب بن يوسف المنقلاتي (730 هـ / 1331 م) الذي كان واحدا من نظام الحفصي نتيجة لما لحق به من اهانات بعد عزله من منصبه في القضاء فأثر الإنتقال إلى المرية سنة 715 هـ / 1315 م ليتجاوز المحنة التي ألمت به، وجلس بإحدى مساجدها يقري الناس الفرائض من

[1]- مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص 480 .

[2]- رغم المظهر العداء السياسي والصراع العسكري الذي كان على أشده بين ملوك الطوائف إلا أن ذلك لم يمنع الإهتمام من الحياة الفكرية، فقد تنافس هؤلاء فيما بينهم في استقطاب خيرة العلماء والفقهاء و بما وفروه من مستلزمات لاجل نهضة علمية شاملة ولعل ما قام به ملوك بنو الأحمر في مملكة غرناطة و خاصة في عهد سلطان أبو الحجاج يوسف (733 هـ / 755 هـ) (1332م / 1354م) من جهود في بناء المدارسو الكتاتيب و اقتناء الكتب يعكس التوجه العلمي لهذه الأسر ولانعدام من قرائن ما يزكي هذا الطرح فالشواهد الأثرية لمظاهر العمران لازالت قائمة إلى حد يومنا هذا، ينظر: مفتاح خلفات، المرجع نفسه، ص451.

[3]- أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس الديباج، تح: أبو يحي عبد الله الكندي،ط1، دار الحزم، بيروت، لبنان، 2002، ص300 .

مختصر ابن الحاجب، وقد أشاد علماء الأندلس بأدبه وفضله وعمق تحصيله و لبحره في كثير من الفنون لا سيما منها الفروع [1].

مهما تعددت الأسباب والظروف المحيطة بعلماء زواوة الذين هاجروا إلى الأندلس إلا أن رغبة في التواصل وتوثيق السند العلمي تبقى هو أقوى الدوافع التي أسست لهذا العمل الثقافي .

- **عوامل جذب و استقطاب** :

لقد تأثرت الحركة العلمية في المغرب و الأندلس بعوامل ساهمت بشكل كبير في تطويرها حيث تعددت المراكز الثقافية و أصبح لكل دولة من دول الطوائف مركز مهم من مراكز الأدب والعلم كقرطبة و اشبيلية، غرناطة والمرية.

كما أن إنشاء المكتبات و جمع الكتب في مختلف العلوم ساعد على إثراء العقول و حفز على نشاطها و إبداعها إضافة إلى تشجيع الخلفاء للعلم و العلماء و تحفيزهم على العمل و المثابرة .

1. العامل الثقافي:

إن أسباب رحلة متعددة ولها صلة وثيقة بطابع الحضارة الإسلامية التي امتدت سيادتها على دنيا المشارق والمغارب و طبيعي أن تكون الرحلات والأسفار ويلحظ أن العامل الثقافي له صلة بعامل الديني فالدين نفسه يدعو إلى العلم والمعرفة فقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم: على طلب العلم والحلة في سبيله ومن قوله : " ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة، وما أجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسون بينهم إلا نزلت عليهم لسكينة و غشيتهم الرحمة

[1]- أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص 301 .

وحفتهم الملائكة و ذكرهم الله فيمن عنده " [1]. و يمكن عد الرحلة لإعلاء كلمة الله و إرادته وفي نفس الوقت هي رحلة تعايش مع مختلف الأجناس مستندين [2] لقوله تعالى : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"[3].

فقد نال عدد كبير من علماء زواوة حظهم الوافر في التعليم بل أن منهم من أصبح أستاذا يأخذ عنه كابن معطي الزواوي شيخ العربية و النحو في مصر كلها عصرئذ إلى جانب ناصر الدين المشذالي (ت731 هـ / 1331 م) و عبد الله موسى الزواوي (من أعلام القرن الثامن) و عيسى ابن منصور المنقلاتي، وعبد الله بن يوسف بن علي بن خالد الحسناوي الزواوي [4].

2. العامل الجغرافي:

كان العامل الجغرافي دورا هاما في ربط العلاقات بين بلاد المغرب ككل والأندلس منذ الفتح الإسلامي لما لها من صلة وثيقة بين قطرين و خاصة أن المظاهر الجغرافية متشابهة كجبال الثلج في الأندلس في امتداد سلسلة جبال الأطلسي في المغرب [5] و شجع ذلك عبور الجيش الفتح إلى الأندلس.

---

[1]- مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261 هـ) . صحيح مسلم يشرح النووي، بدون طبعة، دار أحياء التراث العربي، بيروت 21/17 .

[2]- جمال الدين فاح الكيلاني، الرحلة و الرحلات في التاريخ الإسلامي، دار الزنبقة، القاهرة، 2014، ص 41 .

[3]- القرآن الكريم: سورة الحجرات آية 13 .

[4]- أن نضاعف من عدد الأمثلة التي تشيد بما وصلت إليه مصر من مظاهر الرقي العلمي والتطور العمراني والثقافي، يكفي أن نشير إلى ما ذكره التجيبي (ت730 هـ/ 1330م) في مشفاد رحلته قوله: " وبهذه المدينة روضات الملوك العظيمة البناء البديعة الشكل كثرية الملك لأجل نجم الدين الأيوبي الملقب بالملح صالح (توفي نهاية القرن السابع)، ولكل تربة منها قومه يتلون فيها كتاب الله و لهم على ذلك أرزاق نفع الله واقفيها فطالب العلم في هذه المدينة وكذلك حافظ القرآن العظيم و إن لم يكن لديه طلب معاش محفوظ الجانب و لأهل هذه البلاد في الإعتناء والأوقاف على وجوه البر عادة جميلة و شرف دائم وفخر مستمر . وأمر هذه المدارس والخانقاة للصوفية و روضات الأكابر في ازدياد و بهذه القاعدة العلمية مارستان عظيم القدر . شهير الذكر للمرضى و ذوي العاهات ابتناه الملك لأجل قلاوون(ت 689 هـ / 1289 م) ورتب فيه الأطباء و الخراج و من يعالج المرضى و يتفقد أحوالهم بكرة و عشية، وجعل فيها عقاقير الهند كثيرا مما لا يكاد يوجد إلا في خزائن الملوك و ذخائرهم و فيه من الكسي و الأغذية ما يناسب ذلك، ينظر: مرجع مفتاح خلفات ، ص 451 .

[5]- عبد القادر بوحسون، المرجع السابق، ص 133.

وقيل في ذلك عن موسى بن نصير أنه قال: إنه ليس ببحر و إنما هو خليج يصف صفة ما خلفه الناظر[1].

و لطالما كانت الأندلس اقليما تابعا للمغرب .سواءاجغرافيا أو سياسيا، فمن ناحية الجغرافية تكاد تجمع المصادر على أن اقليم الأندلس اقليم من بلاد المغرب. و نظرا لسهولة الإتصال بين المغرب والأندلس ارتبط القطران منذ العهود الأولى للفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة بعلاقات متينة و في شتى المجالات (سياسية – ثقافية – اقتصادية)، سيما و أنه عرف وحدة سياسية في عهد المرابطين ثم الموحدين[2].

و كان للمراسي دورا في تمكين روابط والعلاقات بين القطرين المغرب الأوسط و الأندلس من خلال حركة العلماء و الطلبة لتسهيل عملية التبادل الثقافي.

أهم العلماء:

ابن المعط الزواوي:

ابن معطى: هو يحي بن عبج المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي الحنفي زين الدين و يكنى بأبي الحسن، ستهر باسم ابن المعطى و تكتب باليات الياء و بدونها هو جائز، فقد ورد اثبات الياء في المنقوص المرفوع و المجرور كثيرا و ينسب ابن المعطى إلى زواوة وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من أعمال افريقية ذات بطون و أفخاذ، ولذا يقال له الزواوي[3].

[1]– رضا كحالة، معجم المؤلفين، ط1، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، ب ط، ص 159 .

[2]– أحمد المقري، المصدر السابق، ج 1، ص 340 – 343 .

[3]– علي موسى الشوملي، شرح ألفية ابن معط، ج 1، مكتبة الخريجي، الرياض، طبعة 1405 هـ / 1985 م، ص 15.

ولد ابن معط بالمغرب بسنة 574 هـ سنة اربعة و سبعين و خمسمائة للهجرة و لم يعين من ترجم له البلدة التي ولد بها. و لكن يمكن القول أنه قد ولد بظاهر بجاية حيث كانت تسكن قبيلته و بجاية ويدعم القول و يقويه أنه تتلمذ على العالم الجزولي الذي أقام بمدينة بجاية حيث عمل هناك. والتف الناس حوله ينهلون من علمه [1] .

أنا ابن معطى في صباه فلم يذكر عنه شيء، إذ اغفله المؤرخون و كأنهم نسوه أو تناسوه، فلم يفطنوا إليه إلا بعد أن أظهر براعته و علمه فقد شارك في العديد من العلوم من التأليف و التصنيف و شرح.

حيث لفت الأنظار إليه، واهتم الناس به و أصبحوا يتابعون أخباره و نظرة على المكتبة العلمية التي تركها تعطينا صورة عن هذا العالم الذي كرس صباه على العلم و التعليم و كفاه فخرا أنه ألف ألفيته المشهورة و هو لم يتجاوز بعد الحادية و الثلاثين من عمره و هذا السن المبكرة الفتية اوصلته إلى فهم علوم النحو و إتقانها و التأليف فيها شعرا [2].

عصره : رأينا سابقا أن ابن معط قد عاش فترة صباه في المغرب حيث ولد و تلقى و أبدع فيه. وعاش في فترة كانت دولة الموحين تبذل قصارى جهدها في توحيد دولة المغرب و حيث الدعوة الجديدة لتغيير المفاهيم الإسلامية و اكتساب المسلمين روح القوة و المناعة في الدفاع على أنفسهم وعن أرضهم كي تكون لهم دولة مستقلة، وتطبيق شرع الله، وكان صاحب هذه الدعوة هو المؤسس دولة الموحدين المهدي ابن تومرت [3].

[1]- أبوعباس ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء أهل الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، ج 3، ص 157 .

[2]- علي موسى الشوملي، المرجع السابق، ص 16 .

[3]- المرجع نفسه، ص12.

و مع الدعوة السياسية القوية و ما رافقها من استعدادات عسكرية لتثبيت أركان الدولة، رافقها أيضا الإهتمام بالأدب و الفكر والثقافة فازدهرت علوم العربية من نحو و لغة و عروض وبيان و تاريخ وسير[1].

و شهدت الدولة الموحدية علماء أفذاذا، و عباقرة كبار في العلوم العربية كالجزولي و السهيلي والنشلوبين و ابن عصفور و ابن امضاء و ابن مالك وغيرهم و اصبح كل عالم من هؤلاء مدرسة قائمة بحد ذاتها و انتشرت المدارس في فاس و سبتة و مدرسة طنجة و درسة اشبيلية، و اصبح الطلاب ينتقلون من مدرسة لأخرى مستفسرين عن مسائل كثيرة لمعرفة ما يقوله العلماء عنها [2].

- نشأت فكرة النظم والمسائل اللغوية النحوية فأنشأ العلامة ابن المناصف أرجوزته المسماة بالمذهبية في الحلي والشيات حيث نظمها بمراكش سنة 620 هـ ثم قام ابن معط و هو الرائد الحقيقي في هذا المجال فنظم الألفية المعروفة في النحو، كما نظم في العروض والقراءات [3].

في هذا الجو العلمي نشأ ابن معط و خطر على فكره أن يرتحل إلى المشرق فقد أعجب المغرب العربي بالمشرق العربي إعجابا حتى أن علماء المغرب قلدوا المشارقة في كل شيء.

رحلاته: رحلات العلماء تكون في الغالب تكون لسببين: إما لطلب الرزق و إيجاد لقمة العيش و إما لطلب العلم و لكن رحلات ابن معط هنا من نوع الأول، إذ لو كان طالبا للعم فهو متوفر في بلده، حيث اتقن علوم عصره حتى وصل إلى رتبة عالية، فأصبح عالما مبدعا و عالم يحب العلم و خاصة أنه

[1]- حفيظة يحياوي، إسهامات اتجاه المغرب و الأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس و السابع هجريين، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، 2011، ص 12 .

[2]- المرجع نفسه، ص 13 .

[3]- أبوعباس ابن خلكان، المصدر السابق، ج 5، ص 247 .

وصل إلى دمشق جلس للتعليم حيث التف حوله الطلاب ينهلون من علمه، يدرسهم الأدب و النحو وعلوم اللغة.

و شخص كهذا موقفه لا يأتي طلبا للعلم و شاهد أخر ما ذهبت إليه ابيات شعرية التي تصور أعماق نفسه و حقيقته و كما يراه هو حيث قال بعد أم منح لقب زين الدين :

قالوا تقلب زين الدين فهو له نعت جميل به أضحى اسمه حسنا

فقلت لا تعطــوه إن ذا لقب وقف على نحس والدليل أنا [1]

إنسان يعيش في راحة و سعادة و يجد لقمة العيش لا يقول مثل هذه الأبيات ... وأما أظنه إلا قائلا: لقمة الخبز يسد بها رمقه أفضل من الدنيا قاطبة ... هذا الجو التعس هن ذات ضيق اليد جعله يغادر بلده طلبا في حياة أفضل إلى دمشق و استقبله سلطانها استقبال عالم للعالم فقد كان عيسى ابن محمد الأيوبي سلطان الشام عالما من العلماء، محبا للعلم مكرما للعلماء، حيث عرف قدره ووضعه في مكانه المناسب و أكرم وفادته وأبعد عنه عائلة الجوع والعوز[2].

فلولا النظر في مصالح المساجد، فاستراحت نفسه و جلس في المساجد يقرئ الناس الأدب واللغة. ثم توفي الملك المعظم عيسى الأيوبي سنة 624 هـ فتولى الملك الكامل و كان هذا الملك الكامل حكم في عام سنة 624 هـ. فاتصل ابن المعط بالملك الكامل، وكان هذا الملك كسابقه: محبا للعلم و الأدب و الأدباء و له شعر و دراية بالحديث و قد ذكره ابن حلكان بقوله: " كان محبا للعلم، متمسكا

[1]- على موسى الشوملي، المرجع السابق، ص 19.

[2]- على موسى الشوملي، المرجع نفسه، ص 20.

باسنة النبوية، حسن الإعتقاد، معاشرا لأرباب الفضل. وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء و يشاركهم في مباحثهم، و يسألهم عن المواضع المشكلة من كل فن [1].

وفاته : يكاد المؤرخون لترجمة حياته أن يجزموا بأن وفاته كانت سنة 628 هـ. ولكن ابن كثير [2] يقول: ابن معط توفي سنة 629 هـ حيث قال : " و مات في ذي القعدة سنة 628 هـ بمصر و قبره قريب من تربة الإمام الشافعي.

و ذهب ابو شامة المؤرخ – و هو أصدق لأنه شهد جنازته بمصر إلى القول: و فيها أي سنه 628 هـ في مستهل ذي الحجة توفي الزين النحوي يحي ابن معط الزواوي رحمه الله بالقاهرة و صلى عليه بجنب القلعة عند سوق الدواب و حضر للصلاة عليه السلطان كامل ابن العادل. ودفن بالقرابة في طريق قبة الشافعي رحمه الله على يسار المار إليها على حافة الطريق، محاذيا لقبر ابراهيم المزاني رحمه الله[3].

شيوخه : نزول الكتب التراجم أن ابن المعط قد تلقى العلم على يد ثلاثة من العلماء كان لهم الأثر القوي في تكوينه و هم الجزولي، والتاج الكندي و ابن عساكر[4].

ابو موسى عمران مشدالي(ت 745 هـ / 1344 م)

من كبار الفقهاء الدين أنجبتهم بلاد المغرب الأوسط في النصف الأول من القرن الثامن هجري أصله من زواوة بمدينة بجاية ارتحل إلى تلمسان في أيام السلطان ابي تاشفين[5] (718 هـ/773هـ

[1]– أبوعباس ابن خلكان، وفيات الأعيان تح: محمد محي الين، ج 3، القاهرة، 1948م، ص 127.
[2]– ابن كثير، البداية و النهاية، ج 3، ص 134، القاهرة 1347.
[3]– علي موسى الشوملي ، المرجع السابق ، ص 21 .
[4]– ابن معطى، الألفية، تحقيق سليمان ابراهيم البلكمي، ط1، القاهرة، دار الفضيلة، 2010م .
[5]– يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، ج 1، الجزائر، 1321هـ-1903م، ص 74 .
المقرئ، نفح الطيب، المصدر السابق، ج 5، ص 223.

/1318 م – 1337 م) فاكرم وفادته، و نظرا لمكانته العلمية البارزة احترف مهنة التدريس في تلمسان حيث درس الحديث و الفقه و الأصليين و النحو و الجدل و المنطق و الفرائض و كان كثير الإتساع في الفقه و الجدل. أخد العلم ببجاية على يد الشيخ ابي علي ناصر الدين المشذالي و غيره وأخذ عنه الفقيه أبو العباس أحمد بن أحمد المشوش و الفقيه أبو البركات البروني و الفقيه أبو عثمان العقباني و غيرهم. ولم يكن ممن عاصره أحد مثل علما و تفقها بمذهب مالك [1] .

أبو العباس الزواوي: (750 هـ – 1349 م)

احمد بن محمد بن علي، ابو العباس الزواوي. شيخ القراء بالمغرب في وقته محدث من فقهاء االمذهب المالكي في بلاد المغرب رحل في طلب العلم إلى المغرب الأقصى حيث قرأ على المقرئ فاس علي بن سليمان القرطبي و ما لم ابن المرحل امام وقته بالقراءات و روي عن ابي جعفر ابن الزبير و خير و روى الراءة عنه أحمد بن مسعود بن الحاجة التونسي بقيه بقسنطينة سنة 747 هـ / 1346 م). قال فيه ابن خلدون بأنه كان إماما في القراءات لايجاره وله صوت من مزامير داوود.

الغبريني

اسمه و نشأته: هو أحمد بن أحمد[2] بن عبد الله بن محمد بن علي الغبريني، وكنيته أبو العباس، وقد غلبت عليه شهرته الغبريني، نسبة بني غبري بطم من قبائل الأمازيغ "البربر " في المغرب الأوسط، وكان ميلاده في أواسط المائة السابعة سنة 644 هـ / 1246 م.

[1]– أحمد بابا التنبكتي، كناية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق محمد ميطع، ب ط، ج 1، سنة 1421هـ – 2000 م، ص 99 .

[2]– جاءت تسميته في مقدمة كتاب، الطبعة الأولى التي كتبها الأستاذ محمد بن أبي شنب، ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص107.

أما نشأته الأولى فقد كانت في موطن عشيرته الكائن في ضواحي أعزازقه في أعلى واد سباو بالقرب من مدينة بجاية – وقيل في بجاية بالذات – [1].

تعليمه :

انطلق منذ صغره نحو العلم، فانكب على حفظ القرآن، وعلوم الفقه و التفسير و الحديث و العربية و المنطق و غيرها من فنون العلم التي كانت سائدة في عصره، حتى بلغ عدد شيوخ الذين أخد عنهم نحو السبعين شيخا. ومن خلال عجلى نلقيها على أسماء الكتب والفنون التي قرأها على هؤلاء الأعلام في شيوخ المغرب الأوسط "الجزائر " و الأندلس و افريقية "تونس "، نذكر كم بدل جهد من أجل الحصول على معرفة من مصادرها المختلفة [2].

الحياة العامة :

اتفق المؤرخون و كتاب السيرة على أن الغبريني ولى القضاء بمواضع عدة آخرها مدينة بجاية. "فكان في حكمه شديدا، مهيبا ذا معرفة بأصول الفقه، و حفظ لفروعه، وقيام على نوازل، وتحقيق المسائل ".

و لقد أورد النباهي في ترجمته الوجيزة تبين لنا و تكشف عن تلك المرحلة التي ولى فيها القضاء، يقول النباهي: " و لما ولى حظه القضاء ترك حضور الولائم، و دخول الحملم، وسلك طريق اليأس من مداخلة الناس ".

[1]– أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص93.

[2]– ابن قنفذ، وفيات، تح: عادل نويهض، مؤسسة نويهض للثقافة، لبنان، 1982، ص 35 .

و بناءا على ما تقدم، ترانا محمولين القول إن الغبريني قد عاش في غمرة أحداث بجاية خاصة، وعلى المغرب الأوسط بعامة، فكان على إتصال بالمسؤولين و غيرهم من رجال الدولة، يجالس الكبار، وبناقش الحكام، ويدلي برأيه في المسائل الهامة، ولا يبعد أن يكون قد لعب دورا في سياسة بلده فقد كانت السياسة من ملتزمات من هم في منزلة الغبريني وجاهة و علما و دراية[1].

أسلوبه : لا تعتقد أن الغبريني ترك من مؤلفات غير " عنوان الدراية " فلا هو نفسه ولا الذين ترجموا له و أرخوا لعصره، ذكروا غير هذا الكتاب. ولذا لا نستطيع أن نحكم على أسلوبه النثري من خلال مضمون كتابه الوحيد .

تأثرا الغبريني تأثيرا قويا بالسجع فلازمه في كتابه من عنوان الكتاب نفسه إلى آخر سطر من سطور صفحته كما أنه أغرم بالجمل القصيرة و التزينات اللفظية، فعمد في كل ترجماته إلى صيغ وعبارات تكاد تكون واحدة في الأسلوب [2] عبارة الفقيه المجتهد المحصل المتقن، كذلك عبارة، الفقيه الصالح الزاهد الورع نجدها و صفا أطلقه المؤلف على المترجم لهم دون تمييز أو تفريق بين أديب و شاعر ومحدث و مؤرخ و هذا أبعد ما يكون من الحقيقة إذ من غير المعقول أن يكون جميع الأشخاص على مستوى واحد من المعلومات أو على درجة واحدة من الذكاء و الإجتهاد والشاعرية ...الخ [3].

[1]- النباهي، تاريخ قضاة الأندلس لأبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي، تح لجنة التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط 5، 1975، ص 132 .

[2]- المصدر نفسه، ص 133 .

[3]- الغبريني ، المصدر السابق، ص 12 .

نظمه :

من خلال محاولة جمع التراث الجزائري علمنا أن الغبريني و بعض القصائد و الأبيات الشعرية لا زال مخطوطة في مكتبات المغرب الأقصى و حيث أنها لم تصل إلينا بعد لنتحقق منها [1] ولا يمكننا الجزم أنها قد تكون نسبت إليه، ولم نجد في المصادر التي اهتمت بحياته ووضعته في عداد المؤرخين سوى بيتين من الشعر ذكرهما النباهي هما:

لاتنكحن بسرك المكتون خاطبه و اجعل لميته بين الحشا جدثا

و لا تقل نفثتة الصدور راحته كم نافث روحه من صدوره نفثا

وفاته :

اجمع أكثر المؤرخين على أن الغبريني قد توفي بمدينة بجاية سنة 714 هـ / 1315 م نتيجة إصابته بالطاعون [2] .

- **أبو زكرياء يحي بن أبي علي :**

أبو زكرياء يحي بن ابي علي المشتهر "بالزواوي " و هو عنجما يكتب اسمه يكتب الحسني المنسوب إلى بني حسن، من أقطار بجاية و الناس ينسبون الحسناوي ولد في بني عيسى من قبائل زواوة و قرأ أول امره بقلعة بني حماد على الشيخ صالح أبي عبد الله ابن الخراط و غيره و ارتحل إلى المشرق و لقي الفضلاء والأخيار و المشايخ من الفقهاء و المتصوفة و أهل طريق الحق كان رحمه الله، منذ ظهر بانيا على ترك الدنيا و الانقطاع إلى الدار الآخرة استوطن بجاية بعد رجوعه من المشرق، جلس بها لنشر العلم و بثه

[1]- مجهول، تاريخ الأندلس، تحقيق دكتور عبد القادر، بوباية دار المكتبة العلمية، بيروت، لبنان 1971، ص 6 .

[2]- الغبريني، المصدر نفسه، ص 13- 14 .

وانتفع الخلق على يده و ظهرت عليهم بركته و فعلت فيهم سيرته الصالحة و نيته [1] كان غالبا عليه الخوف.

كان يقيم بزواوة درس فيها الفقه و الحديث والأصول كما قدم دروس في مختلف الأماكن العلمية والدينية ببجاية ولمكانته العلمية في قلوب البجائيين زاره ابن العربي أثناء إقامته ببجاية و خص له في كتاب الفتوحات و ذكر قصة وفاته و كان معاصر بمجموعة من العلماء و يتكون مجلسهم من سيد أبي مدين، أبو علي المسيلي المشهور بأبو أحمد الصغير، عبد الحق الإشبيلي و بن حماد و هذه الفترة كانت بجاية معلم من معالم الحضارة الإسلامية [2].

وفاته :

من يوم الجمعة من الرابع عشر من رمضان المعظم من عام أحد عشر و ستمائة و توفي في هذا اليوم فجأة من غير تقدم مرض. و قد كان رتب ميعاد بالقراءة و سماع تفسير القرآن الكريم و ميعاد سماع حديث الرسول صلى الله عليه و سلم على جري عادة سلف الصلح لشهر رمضان [3].

من شيوخه :

الفقيه أبو طاهر اسماعيل بن مكي بن عوف الزهري روى عن الموطأ و القاضي أبو سعيد مخلوف ابن جاره روى عنه المصابيح [4] و كتبا عدة إجازة و سماعا و الإمام أبو طالب أحمد رجا اللخمي، قرأ

[1]- الغبريني، الدرية فيما عرف من علماء المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، ط 2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، أبريل، 1989، ص 127 .

[2]- المصدر نفسه، ص 128 .

[3]- الغبريني، المصدر السابق، ص 128 .

[4]- المصابيح: عنوان كتب كثيرة منها مصابيح الهدى، لعالم الأندلس و فقيهها في عصره و عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الالبيري القرطبي توفي سنة 238 هـ ينظر: أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص95.

عليه وأخذ عنه الأصلين حفظا و إتقانا و الحافظ أبو طاهر السلفي صحبه و أخذ عنه إعجاز العلمي القرأني للخطابة.

من شيوخه: الإمام ابو عبد الله ابن بكره الكركني قرأ عنه المذهب رواية ودراية، أبو القاسم بن قيرة الشاطبي، الضرير و الفقيهان الأخوان، أبو عبد الله أبو العباس الخضرميان روى عنهما الشهاب (أي شهاب الأخبار في الحكم و الأمثال و الأداب من الأحاديث النبوية) [1].

- **أبو يعلي منصور بن عبد الله الزواوي:**

شيخنا العلامة المفتي أبو يعلي منصر عبد الله الزواوي ذو العلم و الدين و التفلل من الدنيا و الحذق بالفتن مع الحظ الحسن و النظم الرائق و الكتابة النبيلة، أخذ ببجاية عن أبيه، و عن الشيخ أبي علي ناصر الدين بن أحمد المشذالي، والشيخ أبي عبد الله محمد بن يحي الباهلي المعروف بالمسفر، والأستاذ أبي علي بن حسين البجائي و العافي أبي عبد الله محمد ابن أبي يوسف الزواوي و الفقيه أبي العباس أحمد بن عمران اليانوي، و بالأندلس عن الفقيه ابي عبد الله الرندي و الشيخ أبي عبد الله بن الفخار البيري، وقاضي الجماعة أبي القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسني، والشيخ الفقيه أبي البركات محمد بن الحاج المعروف بالبلفيفي، والفقيه أبي عبد الله الطنجالي و بالمغرب هن الفقيه الرئيس أبي محمد عبد المهيمن بنمحمد بن عبد المهيمن الحضرمي و المحدث أبي العباس بن يربوع و القاضي أبي إسحاق، بن أبي يحي و تصدر الإقراء بغرناطة و تلمسان و إعتنى الناس بالقطرين في نوازل مدرك محقق [2]

[1]- المصدر السابق، ص 29 .

[2]- يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ملوك بني عبد الواد، المصدر السابق، ج 1، ص 76 .

- **أبو عبد الله الزواوي (710 هـ – 770 هـ / 1310 م – 1369 م):**

يقول عنه أبن الخطيب في الإحاطة بأنه كانت له مشاركة في كثير من العلوم العقلية والنقلية وإصلاح وتقييد و نظر في الأصول و المنطق و علم الكلام، قدم إلى الأندلس سنة 753 هـ / 1352 م حيث انتصب التدريس في إحدى المدارس [1] و لقي هناك ابن الخطيب و لازمه مدة و أخذ عنه و انتفع بعلمه أخذ العلم ن جماعة من العلماء مثل الإمام المجتهد منصور المشذالي و أبي علي بن الحسين و عن أبي عبد الله محمد بن يوسف قاضي الجماعة ببجاية، وعن أبي العباس أحمد ابن عمران و أخذ العلم بتلمسان عن عبد المهيمن الخضرمي، استوطن عن شيخ مدينة تلمسان و انتصب فيها التدريس و الإقراء حيث انتفع به عدد لا بأس به من العلماء و الطلبة إلى أن وافته المنية .[2]

- **حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم ابن ميمون بن باديس القيسي:** أبو علي قسنطيني 707هـ-784هـ بقسنطينة.

قال ابن قنفذ: شيخنا الفقيه القاضي العدل الخطيب الحاج ولد حدود سبعة وسبعمائة، روى ابن غريون وغيره، وأخذ عن ابن عبد السلام و غيره و توفي قاضيا في بلدته عام أربعة و ثمانين و سبعمائة صح من وفياته و رحلاته، و قال عنه أبو زكرياء السراج: شيخنا الفقيه الخطيب المدرس الزاوية الفاضل ابن الشيخ الأفضل خلف الله ذا سمت حسنة و حال مليح معتنيا بالعلوم مشاركا فيها لقي في رحلته

[1]- أحمد بابا الشبكتي، المصدر السابق، ص 105 .

[2]- ابن الخطيب، الإحاطة، المصدر السابق، ج 3، ص 325 .

أعلاما و أخذ عنهم كأبي حيان: ابن غريون القاضي: ابن عبد الرزاق الجزولي و الخطيب ابن مرزوق وأبي بركات ابن الحاج وغيرهم[1].

نستخلص من هجرات أو الرحلات العلمية نتائج مهمة، فخبرات صاحبها تزيد و معارفه تتنوع وتتضح قدراته و كل ذلك يحدث نتيجة الترحال و التتلمذ على يد الشيوخ و كلما زاد عدد الدارسين على يديه كلما كانت النتيجة الايجابية واضحة[2]، فأصبحت الرحلة في طلب العلم ضرورية من لوازم العلماء ومنهجهم في تحصيل العلم فكان طالب العلم يأخذ عن شيوخ بلده ثم يرحل إلى البلدان الأخرى للأخذ عن علمائهما و الاستفادة منهم[3].

فقد كانت الهجرات العلمية سمة بارزة في حياة المجتمع الأندلسي المغربي و تأكد على تواصل العلمي و الفكري و الثقافي و الاجتماعي فالمصادر الأندلسية و المغربية و المشرقية تزخر بأخبار هذه الرحلات لطلب العلم، وجل أمنيتهم أن يجلسوا مع عالم مشهور يشرفون به قومهم[4].

[1] – أحمد بابا التنبكتي، المصدر السابق، ص188.

[2] – الكيلاني، المرجع السابق، ص50.

[3] – الكيلاني، المرجع نفسه، ص49.

[4] – نوال عبد الرحمن شوابكة، آداب الرحلات الأندلسية و المغربية حتى نهاية القرن 9هـ، تحقيق صالح جرار، ط1، دار المأمون، عمان، 2008، ص54.

خاتـمة

* لقد حاولنا في دراستنا تقديم وإعطاء صورة أو نظرة نموذجية عن إسهامات علماء زواوة العلمية في الأندلس وذلك من القرن (6هـ- 9هـ/12م – 15م) نذكر إن إسهاماتهم كانت قليلة مقارنة بعدد الحواضر الأخرى بغض النظر عن ذلك لإهمال دورهم الذي لا يقل عن ما قام به من إسهامات في الآداب والعلوم الدينية وعلوم أخرى وذلك لظروف السياسية و الاجتماعية التي لم تكن تساعد على الهجرة إلى الأندلس ، لكن لم ينصفهم التاريخ في إبراز ما أنجزوه من تراث علمي وحضاري خلال هذه المدة بالذات ، لذلك جاوزت دراستنا التاريخية لإنصاف علماء زواوة وإبراز دورهم العلمي بطريقة موضوعية و إعطاء نظرة تاريخية فترى أن معظم رحلات علماء زواوة كانت إلى المشرق مقارنة بالأندلس وذلك لأداء فريضة الحج . كما لا ننسى العامل الجغرافي كان له دور هام في تحسين العلاقات الثقافية بين القطرين لسهولة الاتصال بين المغرب الأوسط و الأندلس ، وكذلك الوحدة المذهبية لسيادة مذهب واحد بين القطرين أو المنطقتين.

ساهموا علماء زواوة في الآداب و علوم و النحو فإهتم جل العلماء علوم العربية من نحو و لغة وعروض و تاريخ و السير ونذكر على سبيل المثال ابن معطى الذي شرح ألفية ابن معطى.

و كذلك الغبريني كان له كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية وذكر فيه علماء زواوة.

وكذلك ساهموا في القضاء فتولوا القضاء في بجاية، ودرسوا في عدد من الحواضر العلمية و نذكر أبو زكريا بحر الذي درس الفقه والحديث والأصول في بجاية.

ومن خلال نتائج دراستنا حاولنا سد الثغرة حول النقص الذي تعرفه هذه الدراسة و نأمل أن تكون دراستنا محطة أساسية للخوض في دراسات كبرى مستقبلية حول إسهامات علماء زواوة وآثارها على دولة الأندلس ونأمل أن تلقى الاهتمام الكبير من لدن الباحثين للتوسع في ذلك.

ملاحق

الملحق01: صورة المحراب ابن تـــومرت في مسجد بجاية[1]

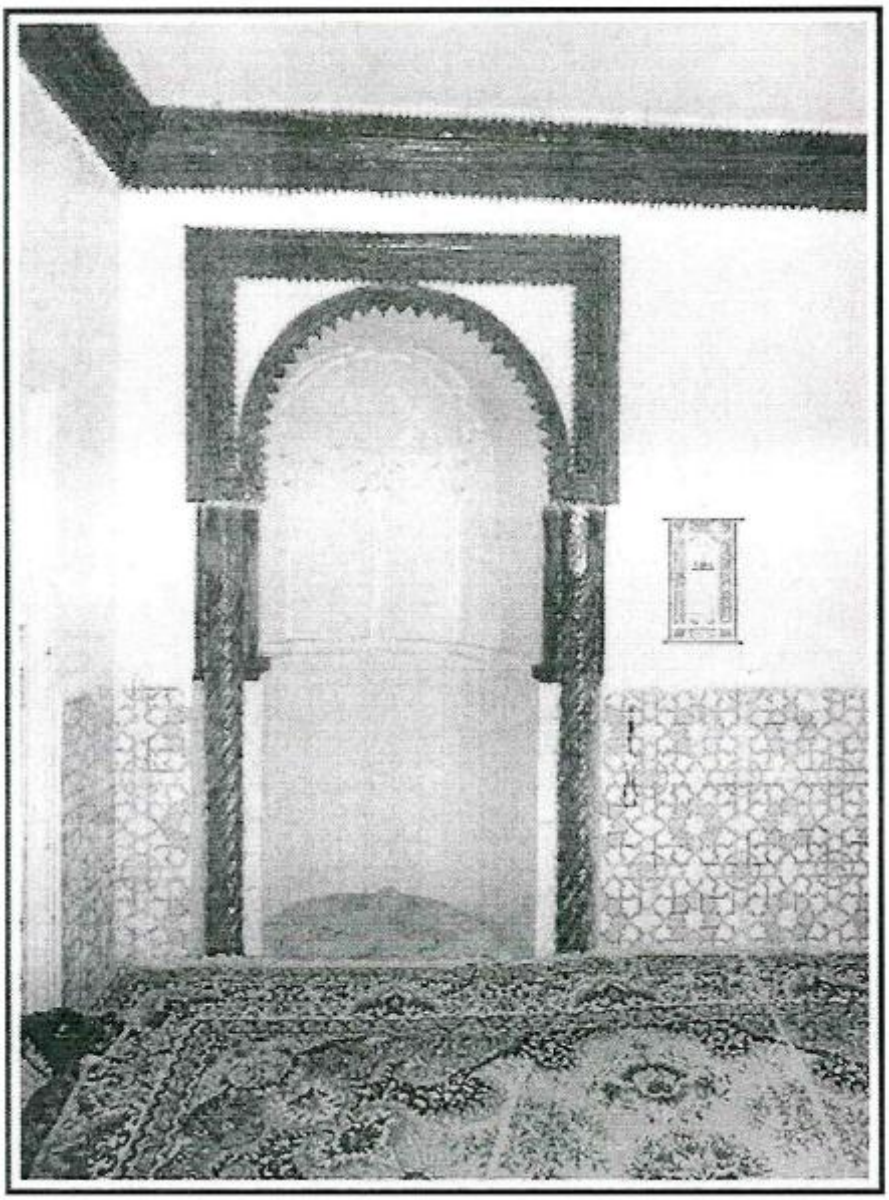

[1] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص329

الملحق02: سور بجاية الحمادي[1]

[1] محمد سبتي يوسف، المرجع السابق، ص200

الملحق03: صورة لخريطة بجاية[1]

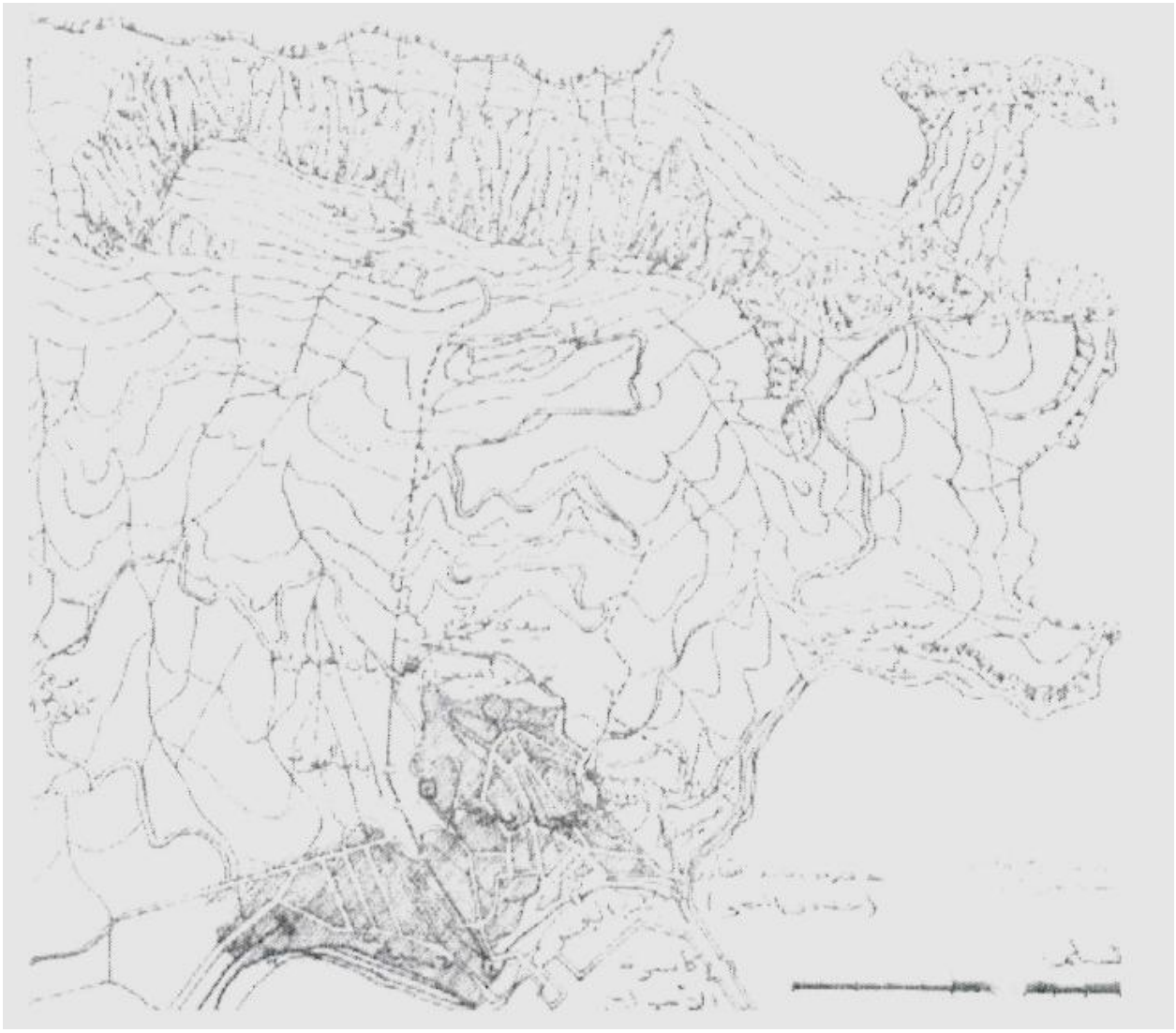

[1] عزوق عبد الكريم، المعالم الأثرية ببجاية و نواحيها (دراسة أثرية)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الأثار الإسلامية، تحت اشراف: أ.د عبد العزيز لعرج، معهد الأثار، جامعة الجزائر، 2008، ص .197

الملحق04: صورة حصن قورايا ببجاية[1]

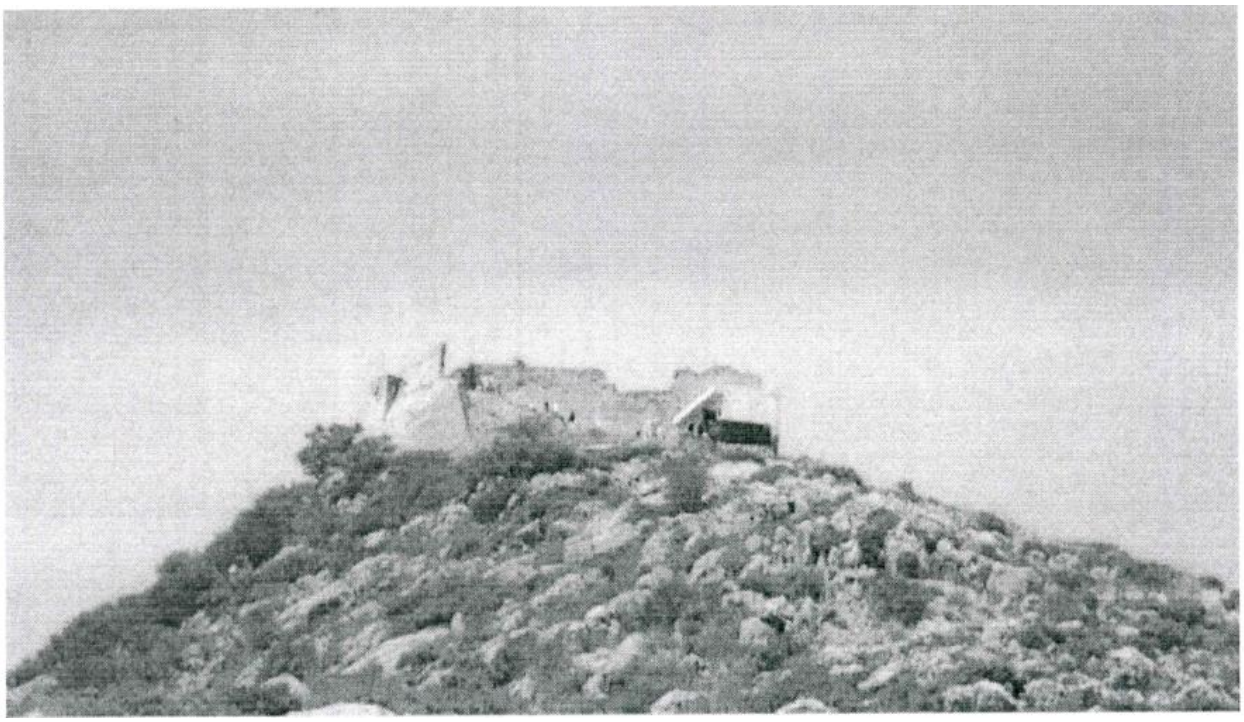

[1] عزوق اعبد الكريم، المرجع السابق، ص329

الملحق05:[1]

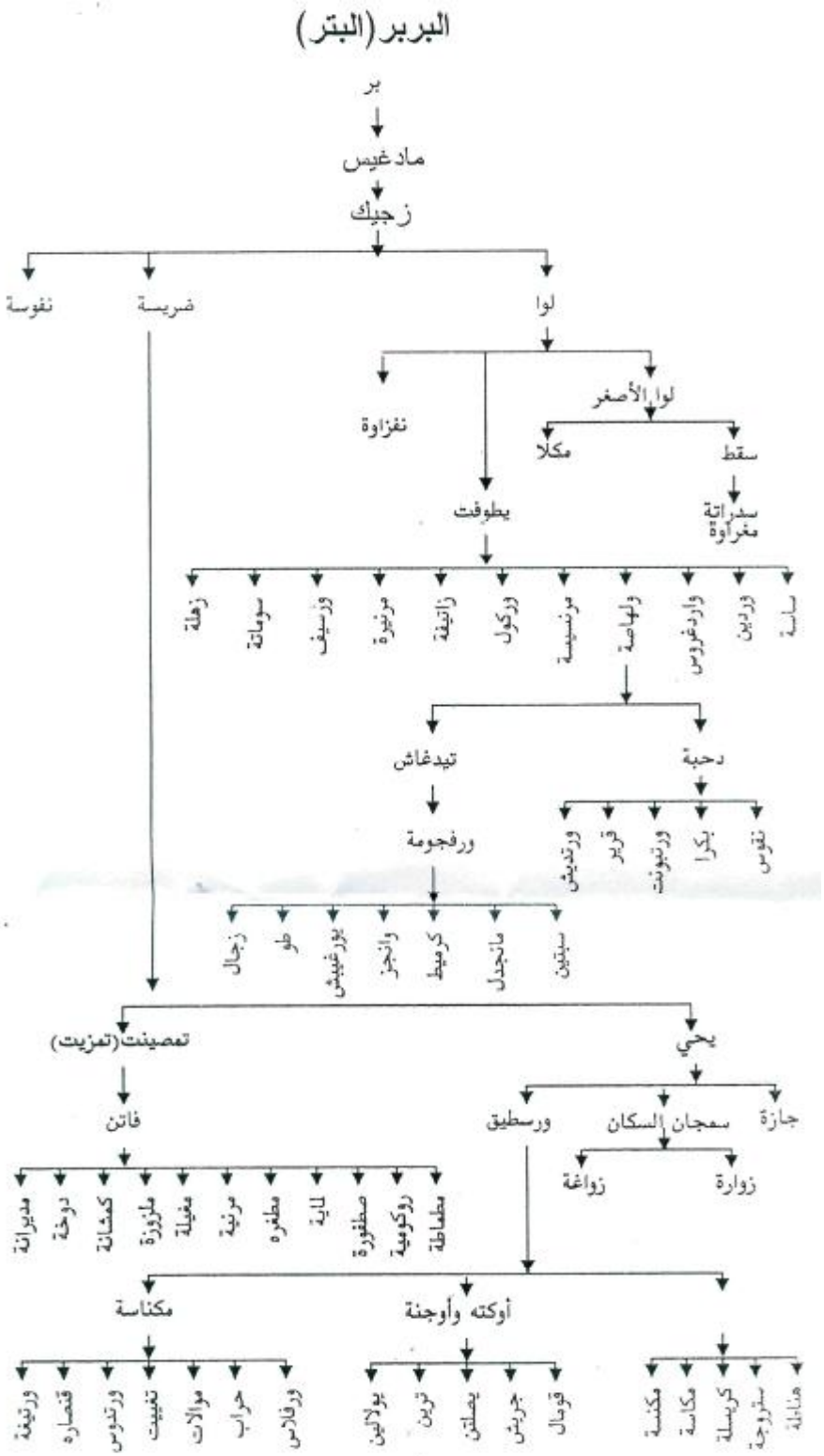

[1] مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص552.

الملحق06[1]:

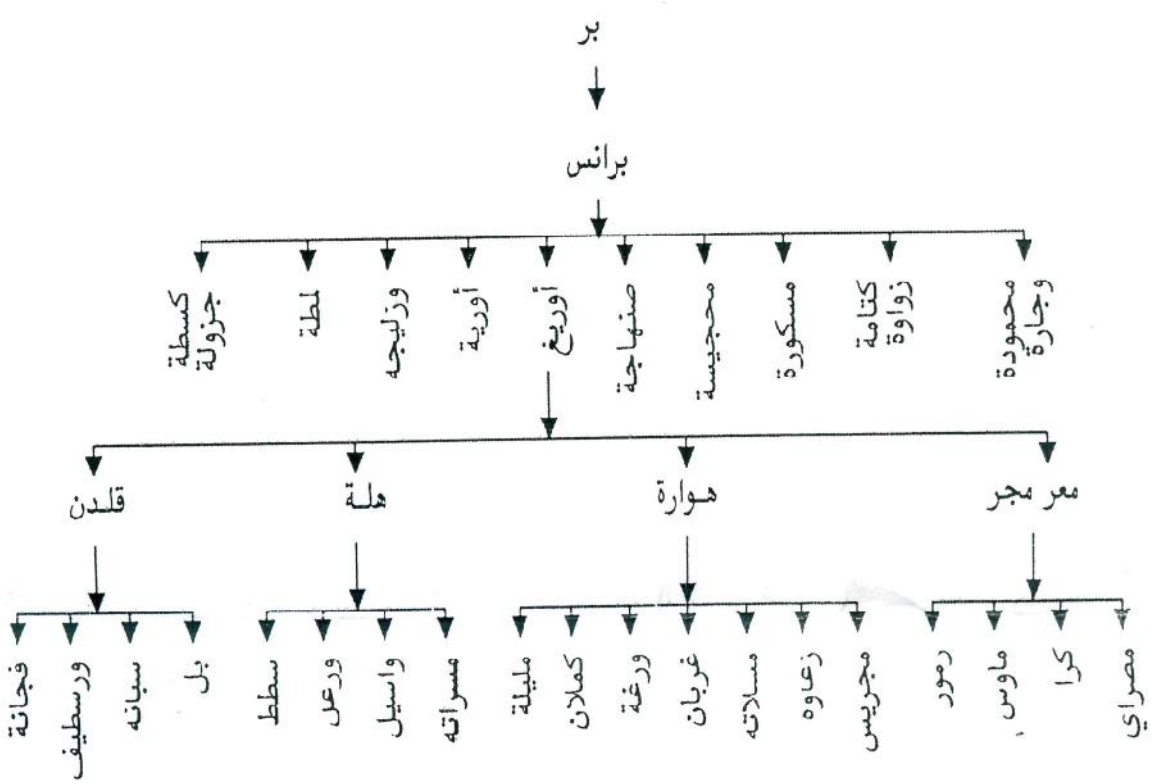

[1] مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص553.

بيبلوغرافيا

❖المصادر:

- القرآن الكريم (رواية حفص بن عاصم)
- ابن عبد الله محمد بن ابراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، المكتبة العتيقة، تونس، د.ت (بدون تاريخ).
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، دت، بيروت.
- أبو الحسن بن عبد الله بن حسن النباهي المالطي الأندلسي النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق لجنة التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، ج5، بيروت، 1975.
- أبو القاسم النصيبي ابن حوقل، صورة الأرض منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
- أبو بكر علي الصنهاجي البيدق، أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين، دط، دار المنصور، الرباط، 1971.
- أبو عباس أحمد بن محمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1976م.
- أبو عبد الله محمد الشريف الادريسي، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، حققه و نقله إلى الفرنسية محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983.
- أبي بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، إقتناء صلاح الدين الهواري ط 01، بيروت، المكتبة العصرية، 1426 هـ / 2006 م .
- أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج. تحقيق محمد مطيع، ج1، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2000م.
- أحمد بن محمد ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، ط1، بيروت، الدار الإفريقية العربية، 1991.

- بن العباس بن أحمد حسن بن علي بن الخطيب ابن قنفذ، وفيات الأعيان، ت عادل نويهض، ط4، دار الأفاق جديدة بيروت، 1983.

- حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ط1، ترجمة: محمد حاجي ومحمد اخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

- الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط1، الشركة العربية للطباعة والنشر القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1963.

- شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء أهل الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الصادر، بيروت.

- شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، حققه محمد البقاعي، ج1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1988.

- عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4،ج6، ط3، دار الفكر لطباعة و النشر، 2000.

- علي ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، دار المنصورة، الرباط، 1972.

- عماد الدين أبو اسماعيل الدمشقي ابن كثير، البداية و النهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1996.

- ليفي بروفنسال، الإسلام في المغرب و الأندلس، تح: محمود عبد العزيز سالم، راجعة لطفي عبد البديع، مؤسسة شباب جامعة الاسكندرية، 1990.

- مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر إسماعيل العربي ضمن كتاب المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

- مجهول، مفاخر البربر، تحقيق بوجاية عبد القادر، دار أبي الرقراق، الرباط، المملكة المغربية، 2004.

- يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، ج1، عبد الحميد حاجيات، لصادرات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1988.

- يحي بن عبد المعطى ين عبد النور، شرح الألفية تحقيق على موسى الشوهلي، ج1، مكتبة الخزنجي الرياض،ط1، 1985.

❖المراجع باللغة العربية:

- بوتشيش عبد القادر المغرب و الأندلس في عصر المرابطين، المجتمع، الذهنيات الأولياء، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، لبنان، بيروت، 1993.

- حفيظة يحياوي، اسهامات نحاة المغرب و الأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس و السابع هجريين، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، 2011.

- خلفات مفتاح، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (06 هـ - 09 هـ / 12م -15م)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2011.

- دراجي بوزيان ، القبائل الأمازيغية، ج 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 1999.

- الزواوي أبو يعلي، تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق سهيل خالدي، منشورات دار الثقافة، الجزائر، ط1، 2005.

- علام عبد القادر علي، الدولة الموحدية بالمغرب في العهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، مصر، دون تاريخ.

- علي موسى شوهلي، شرح ألفية ابن معطى، ج 1، مكتبة خزنجي، الرياض، 1985.

- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية عمرانية اجتماعية و ثقافية، أطروحة لنيل الدكتوراه، الجزائر، 1995.

- الكيلاني جمال الدين ، الرحلة و الرحلات في تاريخ الإسلامي، دار الرنقة، القاهرة، 2014.

- ليليا بن سالم، أنتروبولوجيا والتاريخ، حالة المغرب العربي، ترجمة: عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق، دار توبقال، المغرب، دت.

- محمد حسن، المدينة و البادية في عهد الحفصي، تونس، 1999.

- موسى لقبال، دوركتامة في الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5 هـ/ 11م،ج1، دار الأمل ، الجزائر، 2007.

- الميلي، تاريخ الجزائر القديم و الحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، 2004.

- وال عبد الرحمن شوابكة، آداب الرحلات الأندلسية و المغاربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، ط1، وزارة الثقافة، عمان، 2008.

❖المراجع باللغة الفرنسية:

* Isabelle convlli , histoire de la ville bougie de VI éme siècle avant J.C aux XII éme siècle, collection des français d'Allures, édition les français d'Allures, Montpellier , 1987.

* Louis Adrien Berbrugger, Les époques militaires de la grande Kabylie Bastide, ed Lyon Public Library, 1857.

* Mouloud GAÏD, HISTOIRE DE BEJAIA. ET DE SA REGION. dépuis l'antiquité jusqu'à 1954. Edition MIMOUNI 1976.

❖رسائل جامعية:

- بوتشيش أمينة، بجاية دراسة تاريخية وحضارية ما بين القرنين 6 و7هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2007.

- بوحسون عبد القادر، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني، جامعة أبي بكر بلقايد، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، غير منشورة، 2008.

- حاكمي الحبيب، الإسهام العلمي للبربر في الأندلس على عهد الموحدين من منتصف القرن السادس إلى مطلع السابع الهجريين (ق12 م– 13م)، جامعة وهران قسم تاريخ و علم آثار، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، غير منشورة، 2009.

❖ **المجلات**:

* مـجـلـــة أبحاث اليرموك،مجلد 12، العدد 02، 1417هـ/1936م
* مـجـلـــة الأصالة، نظرة على تاريخ بجاية بقلم السيدة عالمة، العدد 19، السنة الرابعة، 1394هـ/1974م، عدد خاص ببجاية.

فهرس الأماكن:

– أ –

أسافوا: ص 12

الأندلس: ص 12-13-15-16-17-18-19-31-37

المهدية: ص 13

الإسكندرية: ص 13

البرانس: ص 25

اشبيلية: ص 16-17

– ب –

بجاية: ص13-14-26-27-28-29-30-31-32-33-34-35-36-37-40-46-49-50-51-53-54-56

بغاييت: ص 28-32

– د –

دلس: ص 26

– ز –

زواغة: ص 24

– ص –

صهاجة: ص 29-30-34-39

صلدى: ص 28

– ع -

عجيسة: ص 26-39

– غ -

غرناطة: ص 15-18-42

– ق -

قرطبة: ص 13-15-43

قواريا: ص 28

قسنطينة: ص 14-50

– ك –

كتامة: ص 24-25

فهرس الموضوعات

اهداء و كلمة شكر .....

مقدمة ..... أ

مدخل: الأوضاع السياسية العامة بالمغرب و الأندلس 12

الفصل الأول: الأوضاع العامة ببجاية 37-21

مفهوم القبيلة 22

فروعها و بطونها 26

مميزات قبيلة زواوة وعلاقتها بالدول الأخرى 26

بجاية حاضرة علماء زواوة 27

بجاية تحت الحكم الإسلامي 30

الفصل الثاني: حضور قبيلة زواوة في الأندلس 58-38

أسباب الهجرة 40

عوامل جذب واستقطاب 44

العامل الديني 44

العامل الجغرافي 45

أهم العلماء 46

خاتــمة 60

ملاحق 63

البيبلوغرافيا 70

فهرس الأماكن 75

فهرس الموضوعات 76